أكثر الروايات مبيعاً فى العالم

أجاثا كريستى



بيت الرعب

مكتبة النافذة

[الفصل الأول]

ما من لحظة واحدة ساورني فيها شك أن شواطئ «سان لو» هي أجمل مصايف بريطانيا فهي بلا مبالغة تعد منافساً شرساً للريفيرا الفرنسية لذا فقد استحق أن يظفر بلقب «أمير المصايف» كلا.. كلا بل هو «ملك المصايف».

بهذه الكلمات كنت أتجاذب أطراف الحديث مع صديقي هيركيول بوارو الذي علق على كلماتي قائلا:

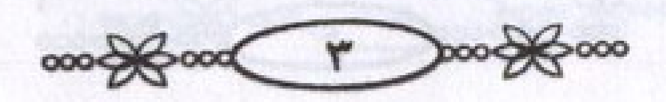
بالطبع فأنا أوافقك يا صديقي هاستنجز إلا أنني أتمنى ألا يشهد ملك المصايف جريمة قتل تؤرق نومنا على غرار ما حدث في العام الماضي في منتجع الريفيرا الفرنسية.

وحلق خيالي سابحا بأجنحته في الفضاء البعيد لأتذكر كيف كانت جريمة الريفيرا الغامضة شديدة التعقيد لولا براعة صديقي بوارو في تفسير ملابستها وتحليل ما شاب بها من غموض حتى تمكن من فك طلاسمها التي استعصت على رجال الشرطة الذين أصابهم اليأس آنذاك وعدت أقول لمحدثي بوارو رداً على ما ذكرني به.

لقد كنت بارعا يا عزيزي بوارو في كشف النقاب عن دوافع هذه الجريمة.

بل اعترف يا عزيزي هاستنجز أنه لولا مساعدتك لي ما تمكنت من الوصول إلى معرفة دوافع الحادث وماهية مرتكبيه.

ورمقته بنظرة ذات معنى عبرت عن عدم ارتياحي لقوله فقد كنت أظن أنه يسخر مني وينتقص من قدري ويبدو أنه قد أدرك معنى



نظرتي حتى نهض واقفا وهو يقول:

أنا لا أمزح يا صديقي فأنا جاد فيما أقول ففي أغلب الأوقات التي يتأزم فيها الموقف أجدني في أمس الحاجة إلى استشارة الآخرين والاستماع إلى آرائهم وقد لا تعلم أنني غالبا ما أستشير خادمي جورج بل لا أغالي إذا قلت أنني أعتمد أحيانا على رأيه.

والواقع أن كلمات المدح والإطراء التي أبداها بوارو قد جرحت كبريائي فكيف سمح لنفسه أن يضعني في قائمة تضم خادمه ولكن على أية حال فقد كنت أعرف أن صديقي بوارو تنتابه أحيانا لحظات من الغرور والزهو والكبرياء.

دار هذا الحديث بيننا في شرفة فندق ماجستيك المطلة على حديقة رائعة المنظر فسيحة تمددت جذور أشجارها حتى تلاصقت بشاطئ البحر بمياهه الزرقاء التي تحمل على ظهرها قوارب بخارية تثير صخبًا وضجيجًا في نفس المكان.

وعدت أقول لبوارو بعد أن تنبهت حواسي لوجوده بجانبي:

- أتمنى بالطبع ألا يقع حادث يفسد هذه العطلة الجميلة الممتعة فأجاب وهو يمعن النظر في الحديقة.. حتى لو وقع حادث هنا فلن أتحرك يا صديقي فإنني قد انتهيت!

- فقلت مستغربًا .. «تقول انتهيت» ماذا تقصد يا صديقي بذلك؟

- أقصد أنني قد اعتزلت العمل ولن أعد إليه مهما حدث.

- ولكن كيف تقول ذلك وأنت كرجل بوليس سري لا تستطيع أن تتخلى عن مهنتك مهما حدث إنها تجري في عروقك مجرى الشيطان في الدم.

أجاب في غرور وكبرياء تحلى به أحيانًا أثناء حديثه معي.

- أعرف .. أنني أفضل شرطي سري في العالم أجمع وأعرف أنها لا يوجد لي منافس أو خليفة، واعتزالي العمل خسارة فادحة سيتكبدها الجميع ولكنني ينبغي أن أعتزل حتى أفسح المجال لغيري من الشباب لتجديد المهنة وأنت تعرف أن أحدًا لن يكون له قيمة إذا ظللت أنا في هذا العمل.. أليس كذلك يا عزيزي؟

فأومأت برأسي مؤكدًا موافقتي على ما يقول ثم أمسكت بإحدى الصحف الملقاة على منضدة ورحت أتصفحها وقد التفت له قائلاً:

- إن الصحف تخلو هذه الأيام من الأخبار المثيرة الشيقة اللهم إلا خبر واحد عن الطيار ستون الذي حاول عبور المحيط وقد انقطعت أخباره. فسأل في فضول رجال البوليس السري.

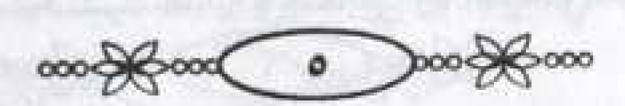
- هل فشلت محاولات البحث عنه؟

فقلت . . لقد فشلت بالطبع وطائرات الاستطلاع نفسها لم تصل إلى شيء فقال.. ربما يكون قد سقط بطائرته في إحدى الجزر التي يقطنها أناس متوحشون نهشوا لحمه وعظامه.

فقلت .. من يدري لعله سقط في قاع البحر فالتهمته الحيتان المفترسة.

كان بوارو أثناء ذلك يفتح مظروف وصله بواسطة البريد وقد أعطاني إحدى الرسائل التي تسلمها وهو يقول:

تفحص هذه الرسالة وأخبرني برأيك عنها فقد كانت مرسلة على بيتي فتحولت إلى الفندق، وتناولت الرسالة وأمعنت النظر فيها



وفكرت مليا وأنا أقول له إنها مرسلة من وزير الداخلية البريطاني يلح في لقاءك بمكتبه لكي يفضي لك بأمر خطير بل هو في غاية الخطورة.. واستطردت أقول له إذن متى سنرحل من هنا ونعود إلى لندن اليوم أم غدا؟

فأجابني في ثقة وغرور كعادته:

لن نعود اليوم كما لن نعود غداً.

فقلت متعجلا: إذن متى سنعود.. فإن الأمر كما فهمت يبدو خطيرا فعاد يقول: لن نعود أبدا إلى لندن ألم ألق على سمعك أنني اعتزلت العمل نهائيا؟

فأجبت محتجا: ولكن وزير الداخلية يلح في عودتك والرجل قد أثنى عليك كثيرا وها هي لحظات الغرور والكبرياء قد عادت لصديقي بوارو مرة أخرى حيث قال في استعلاء: وهل أنا في حاجة إلى مدحه.. أمر عجيب! إن الدنيا جميعها تعرف من هو هيركيول بوارو يا صديقي.. سأبعث إليه برسالة اعتذار وسأوضح له موقفي وقراري النهائي الذي لا يستطيع أحد أن يجبرني على عدم التمسك به حتى لو كان هذا الأحد ملكة بريطانيا نفسها.

ثم ضرب المائدة بقبضة يده وهو يضحك، سبب واحد يدفعني للعودة للعمل..

قلت: خبرني بربك ما هو؟

قال: أن يطلق أحد النار نحوي.. هنا فقط سوف أعود للبحث فهذا أمرا طبيعيا بل إنسانيا أليس كذلك؟

فقلت: سوف تخسرك الدنيا يا صديقي إذا اعتزلت العمل حقا،

في تلك الأثناء حدث شيء غريب وكأن القدر أراد أن يتحدى غرور بوارو فقد انطلقت رصاصة فعلا فوق رأس بوارو ولكنها استقرت في الجدار الذي يرتكن عليه ثم التقطها بوارو بيديه وسرعان ما انطلق كالصاروخ نحو سلم الحديقة وإذا بفتاة في ريعان شبابها تتجه إلينا هذه الفتاة كانت فاتنة الجمال طاغية الأنوثة ذات عينان زرقاوتان واسعتان وشعر أسود يفيض بالحيوية ويدل على المرح، وعاقت بعض الأحجار خطوات بوارو فسقط على الأرض فأسرعت نحوه الفتاة ومدت يدها إليه لتنهض به من على الأرض إلى أن انتصب كالتمثال، ثم فاق بوارو وتنبه حوله وهو يقول لها: شكرا لك يا عزيزتي.. فقد عرقلتني حجارة لعينة ولكن حمدا لله فلم أصب بأذى.

فقالت الفتاة الجميلة: أتمنى ألا تكون قد التوت قدمك يا سيدي؟

فأجاب: يبدو أن كعب قدمي هو الذي التوى ويطيب لي مساعدتك يا آنسة حتى أعود لمقعدي في الشرفة، وتأبط بوارو ذراع الفتاة وذراعي أنا أيضا وصعدنا الدرج في بطء شديد حتى بلغنا مقعده في الشرفة.. ثم التفتت الفتاة نحوه متساءلة.

كيف حالك الآن؟ أتمنى أن يكون الألم قد انتهى من كعب قدمك

فأجاب: لا عليك يا عزيزتي إنه مجرد التواء بسيط سرعان ما سيزول وأنني على أية حال لا يسعني إلا أن أشكرك على صنيعك الجميل ويسرني أن أدعوك لتناول فنجان من الشاي أو الكوكتيل.

فقالت الفتاة: لا مانع عندي فأنا يطيب لي تناول الكوكتيل في مثل هذا الوقت، ثم بحثت لها عن مقعد وسرعان ما أتت به وجلست معنا وهي تقول: ولكن ألا يروق لك استشارة أحد الأطباء لمعرفة

حقيقة الألم؟

فأجاب بوارو في رقة مراهق: وجودك معي الآن أغناني عن سؤال الطبيب فضحكت الفتاة وقد ظهرت عليها علامات الفرح والسعادة وهي تقول:أنت رائع يا سيدي في المدح والإطراء.

وهنا توجهت نحو بار الفندق لأخبر الساقي بإحضار الشراب وسرعان ما عدت لأجد بوارو وقد انهمك في الحديث مع الفتاة الجميلة وبينما كنت أحضر مقعدي خاطبني بوارو قائلا:

تخيل يا هاستنجز أن هذا البيت الواقع عند نهاية الطريق هل تعرفه لقد تحدثت معك عنه كثيرا؟ إنه ملك للآنسة تصور يا صديقي فتعلثمت وأنا أقول على غير وعي.. يا لها من صدفة عجيبة!

أما سببي أنني قد تعلثمت هو أن بوارو لم يتحدث معي إطلاقا عن هذا البيت وإن كنت قد تظاهرت أمامهما بذلك تصديقا لقوله وعدت أقول في نفسي من المؤكد أن في رأس بوارو أشياء وخواطر تتعلق بهذا البيت وهنا صاحت الفتاة وهي تقول أتعرف أنهم يطلقون عليه هنا «بيت الرعب» حيث إنه قديم ومتهالك هذا إلى جانب مكانه المنعزل عن الناس وللعلم فرغم ما أشاعه البعض عنه إلا أن الإقامة تطيب لي فيه بل وتسرني كثيرا عن غيره.

فسألها بوارو: هل هذا البيت كان مملوكا لأسرة عريقة وقد حصلت عليه طبقا لقانون المواريث؟

ضحكت الفتاة وهي تقول: أسرة عريقة.. كلا.. كلا.. إن جذوري تنحدر إلى أسرة متواضعة.. إنها أسرة باكلي التي أقامت فيه منذ أكثر من ثلاثمائة عام وقد كان لي شقيق مات منذ ثلاث سنوات وقد

ورثت هذا البيت أعني «بيت الرعب».

هل تعيشين فيه بمفردك؟

كلا.. فأنا من عادتي ألا أستقر في مكان واحد فطوال العام أطوف أماكن كثيرة وإذا عدت إليه لابد وأن يكون معي بعض الأصدقاء للهو والسهر فأنا أعشق الحفلات والسهرات المرحة.

وعلق بوارو قائلا: آه.. ضرورات العصر الحاضر.. ولكن ألا تخافين من أن تظهر لك أشباح أهلك إذا بقيت فيه بعض الوقت بمفردك فضحكت الفتاة وهي تقول: أشباح أهلي.. كلا.. أنا لا أؤمن بهذه الخرافات وإن كنت قد تعرضت للموت ثلاث مرات ونجوت منهم بأعجوبة فارتسمت معاني الاهتمام على وجه بوارو ثم قال:

تقولين تعرضت للموت ثلاث مرات..هل يروق لك أن ترويها لي فأومأت الفتاة برأسها وهي تقول في لامبالاة: إنها لا تستحق.. فهي حوادث بمحض المصادفة.

وهنا انزعجت الفتاة وهي تصرخ يالها من دبابير متوحشة لقد كاد الدبور يلسع وجهي بسمه يبدو أننا على مقربة من عش دبابير في هذا المكان.

هل لدغك دبور من قبل؟ هكذا سألها بوارو

فأجابت: كلا.. ولكن سمعت أنها لدغتها كالثعبان، ونهضت الفتاة من مقعدها وهي تقول: يجب أن أنصرف الآن فقد تأخرت كثيرا عن أصدقائي الذين ينتظرونني في الفندق، وهنا قال بوارو: يبدو أنك ستتناولين هنا قطعة من الشيكولاتة فأنتم يا أهل إنجلترا

تتميزون عن غيركم في صناعتها على عكس فنادق بلادي، واستطرد قائلا: والأمر لا يقتصر على الشيكولاتة فقط فأنتم بارعون في صناعة قبعات الرأس المثيرة الضاحكة الكبيرة أيضا.

فأجابت الفتاة معلقة على كلام بوارو: بل العكس فإن قبعة رأسي أصغر من القبعات المصنوعة في باقي بلدان أوربا.

فقال بوارو: ولكن نقطة الضعف فيها أن ثمة رياح بسيطة كفيلة بإزالتها من الرأس فتصيب صاحبها بالسعال والصداع.

وعلقت الفتاة وهي تبتسم: من أجل هذا فأنا أربط قبعتي بشرائط من المطاط.

فقال بوارو: إنها فكرة رائعة.

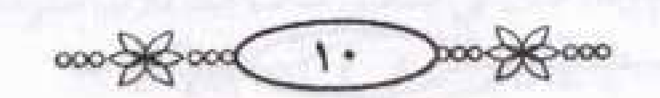
وألقى نظرة عابرة على قبعتها حتى أن الفتاة فهمت ما يرمى إليه فأسرعت تفك ضفائر الشرائط وقد خلعت قبعتها.. وناولته إياها، وتفحص بوارو القبعة على طريقة رجل الشرطة السري ثم وضعها على المائدة وهو يسترسل في الحديث عن سلوكيات الجيل الجديد من الشباب والفتيات ثم عاد يقول بصوت خافض: إنها قبعة رقيقة صنعت من الجوخ أثناء ذلك تسمر رجل في الحديقة القريبة من الشرفة وهو يصيح أين أنت يا تاكي: أين أنت يا تاكي؟

وأجابته الفتاة على الفور بأعلى صوتها:

اطمئن يا جورج.. أنا هنا في هذه الشرفة.

ثم استدارت ناحيتنا وهي تقول في أسف:

إنه أحد أصدقائي جاء يبحث عني، وسرعان ما وجدنا جورج



واقفا أمامنا وهو يقول:

هيا بنا إنهم في الانتظار.. هل علمت أن فريدي تكاد تموت عطشا، والتفت الرجل نحونا مستغربا حتى بادرته تاكي وهي تقول:

هذا صديقي القبطان شالينجر.. إنه.

ونهض بوارو فجأة صائحا.. من البحرية البريطانية.. أوه أنني شديد الإعجاب برجال البحرية البريطانية فهم رجال شجعان يتميزون بفنون البحار، وشعر القبطان شالينجر بالخجل حتى أن لون بشرته قد تغيرت وتلونت حتى نهضت تاكي وهي تقول: أرجو أن تتماثل للشفاء سريعا يا سيد بوارو ثم استأذنت بالانصراف وأمسكت بيد صديقها جورج واختفيا من أمامنا وقد نسيت قبعتها معنا والغريب أن بوارو قد تعمد ألا يذكرها بالقبعة والتفت بوارو نحوي وهو يقول هامسا:

إذن هذا أحد أصدقاء تاكي ما هو رأيك فيه يا هاستنجز؟

وفكرت مليا في سؤال بوارو ثم قلت بعد ثوان:

يبدو لي أنه رجل لطيف وجذاب.

أهذا هو ما تبين لك فقط؟!

وما الذي ساكتشفه فيه وأنا لم أنظر إليه كثيرا.

ولكن هل تظن أن هذا الشاب يميل حقا إليها؟

فصحت أقول: بربك من أين سأعلم بمكنون قلبه؟ ثم استطردت أقول وأنا أمسك بقبعتها سأذهب إلى بيتها لأسلمها القبعة.

فأجاب: ليس الآن.. دعها.. دعها، ثم أمسك بقبعتها وهو يتأملها

جيدا ثم عاد يقول:

سوف نذهب لإعادة القبعة فأنا في حاجة لرؤية هذه الفتاة الجميلة فقلت مستغربا: ماذا حل بك يا صديقي؟ أهي نوبة صحيان للشباب والصبا أم هي نزوة حب قد تملكتك؟

فقال بوارو: ربما؟ ألا ترى أنها فتاة رائعة ومثيرة وجذابة؟

ثم دفع إليّ بالقبعة وهو يقول:

ما هو رأيك في هذه القبعة الرقيقة؟

إنها غاية في البساطة والأناقة.

ألا ترى فيها شيئا يسترعي الانتباه؟

فأمسكت بالقبعة وأنا أتأملها بين أصابعي وأنا أقول: لا أرى بها شيئا يسترعي الانتباه فهذا النوع منتشر هذه الأيام، ثم أردفت قائلا: خبرني ماذا بها؟ إنك تحيرني بسؤالك.

فقال بوارو: لقد تعودت على سماع ملاحظاتك الذكية فماذا أصابك؟

قلت: لا أرى شيئا.. لا أرى شيئا.

قال: إذًا تأمل هذا، ورأيت في أعلى القبعة ثقبا صغيرا مستديرا فصرخت ما هذا؟

فأجابني في هدوء كعادته: مجرد ثقب ولكنه ليس عاديا.. إنه من أثر الرصاصة أطلقت على مس تاكي.

فقلت: رصاصة؟ وماذا تعني برصاصة؟

فمد يده ناحيتي ممسكا بالرصاصة التي كانت قد استقرت في



الجدار الخلفي لنا منذ قليل ووقف يقول: ألم تلاحظ الرعب الذي سيطر عليها حين رأت الدبور يقترب منها.

قلت: بربك أرجو توضيح قولك ولا داعي للغموض فأنا لست ذكيا مثلك.

قال بوارو: أقصد أن الذي اصطدم برأسها وهي تعبر الحديقة لم يكن دبورا كما ظنت ولكن كانت هذه الرصاصة القاتلة.

قلت: يا إلهي إن هذا لم يخطر في خيالي أبدًا.

وأردف يقول: لو أن هذه الرصاصة قد تم تصويبها عليها بدقة لا تتعد سنيميتر واحد لاستقرت داخل رأسها وصارت الآن جثة هامدة ممددة في الحديقة تنهشها الدبابير.

فسألته: وماذا ترى الآن؟

فأجاب: سنسرع في زيارة بيت الرعب ألم تقل إنها نجت من الموت نحو ثلاث مرات إن الخطر يداهمها والموت يقترب منها ويدنو وعلينا أن نسرع إليها لبحث الأمر وتقصي الحقائق.



[الفصل الثاني]

في صباح اليوم التالي جلست أنا وبوارو نتناول طعام الفطور ونحن نتجاذب معا أطراف الحديث وقد بادرت بسؤاله عما حدث ليلة أمس وأنا أقول: عندي هاجس غريب تملكني طوال الليل أرغب في أن أفضي به إليك.

تفضل هات ما عندك.

كيف تنطلق هذه الرصاصة على بعد خطوات منا ثم لا يترامى من مسامعنا صوتها؟

فأجاب بوارو كرجل عليم ببواطن الأمور: يبدو أنك قد نسيت ضجيج وصخب محركات القوارب القريبة بنا إن صوت المحركات قادر على إخفاء أي دوي ولو كان قنبلة.

فقلت: هذا صحيح.. هذا صحيح.

وخيم الصمت لحظات بيننا قطعه بوارو وهو يقول:

أوه.. ألا ترى يا صديقي أن مسز باكلي تجلس هناك لتناول الفطور مع أصحابها هيا بنا إليها لننتهز هذه الفرصة حتى نتمكن من زيارة بيت الرعب، وسرعان ما وجدت بوارو وقد أطلق الخطى في رشاقة نحو مس باكلي وقد أعطاها القبعة ثم عاد مسرعا نحو مائدته لتناول طعام الفطور وهو يحدق في وجهها لعله يستكشف في ملامحها شيئا يهدي سبيله، وحين انتهينا من تناول الطعام نهض بوارو متجها إلى مائدة مسز باكلي مرة أخرى وهي بين أصحابها وقد قال لها:

مس باكلي.. هل تتفضلين بالموافقة على أن أتحدث معك بضع دقائق بمفردنا، ونهضت واقفة على جناح السرعة وانتحيا معا بعيدا عن المائدة وأنا على بعد خطوات منهما.. وقد لاحظت أثناء ذلك حيرة الكابتن شالينجر وغرابته مما يحدث أمامه ثم قام بإعطائي سيجارة وهو يقترب مني قائلا: ألا تلاحظ يا عزيزي أن الجو ملبد بالغيوم وأن السماء على وشك أن تمطر.. والحق أنني لم أكن أصغى إليه باهتمام بقدر ما كنت أترقب ما يحدث على الجانب الآخر، أثناء ذلك سمعت صوتا ينبعث من فتاة كانت جالسة بجوار شالينجر وقد قالت لي: هل توافق على الجلوس معنا لحين عودة صديقك؟

واستجبت لرغبتها وجلست فور سماع كلماتها وبعد أن أثنيت عليها وامتدحتها، وأمام نظرات هذه الفتاة التي تطاردني فكرت مليا وأنا أقول لها:

لقد أصيب قدم صديقي أمس وكانت صديقتك تاكي على قدر المسؤلية معه بل لا أغالي إذا قلت إنها كانت تتحلى معه بالرقة والعذوبة وهي تسعفه.

فأجابت الفتاة وهي تقول بنظرات فاحصة:

نعم سمعنا ذلك من تاكي بالأمس وتمنينا جميعا ألا يكون هناك كسر في قدمه والواقع أنني شعرت بالارتباك حيث علمت أن صديقي قد افتعل هذا الحادث للتعرف على مس تاكي وأنه لم يصب بأذى كما زعم وادعى، ثم عدت أقول لها: إنه مجرد التواء ليس إلا سرعان ما سيزول.

فقالت: إن تاكي تعشق الأكاذيب وتتصف بصنع الأساطير

والخيالات والحق أنني لم أصدق ما روته أمس إلا بعد أن أكدته أنت الآن يا عزيزي، ولاحظت الفتاة الدهشة ترتسم على ملامح وجهي وأردفت تقول:

إن تاكي هي أقرب صديقاتي لقلبي ولكن هذا لا يمنع من أن أصارحك عما تتحلى به إنها فتاة خيالية إلى حد بعيد وكم يروق لها نسج الأساطير والأكاذيب والأوهام إنها تعشق ذلك للفت الأنظار إليها دائما وهذه هي عادتها، ثم التفتت إلى صديقها الجالس معها وهي تقول بصوت خفيف:

أليس صحيحا ما أقول يا جيم؟! هل تذكر حكاية فرامل سيارتها الكاذبة؟

فأجاب بغير تردد: نعم لقد ادعت أن فرامل سيارتها قد أصابها عطل وقد تفحصت الفرامل فلم أجد بها شيئا وأنا خبير بالميكانيكا وهذه هي سيارتي إنها هذه الحمراء ألا ترى؟! إنها هناك.. هناك ومكتوب عليها لافتة «ممتازة» رأيتها

فأجبت: نعم.. هذه سيارتك؟

فأجاب باعتزاز: نعم.. نعم إنها هي.

وعاد بوارو إلينا ومن خلفه مس باكلي وقد بادرني قائلا:

لقد ضربت موعدا مع مس باكلي على أن نزورها في الساعة السادسة من مساء اليوم.

فتساءلت: وماذا تقصد من هذه الزيارة الغريبة؟

فأجاب: أهدف إلى حمايتها من الموت الذي يحاصرها من كل جانب.



وما إن دقت عقارب الساعة تشير إلى السادسة تماما حتى أسرعنا بمغادرة الفندق متجهين نحو بيت الرعب وأثنا مرورنا في حديقة أزهار الفندق حتى لاحت لي فكرة مجنونة.. وقلت لبوارو:

أنا لا أوافقك يا عزيزي بوارو هذا الرأي.

ماذا يجول في خاطرك يا هاستنجز؟

إن الحديقة مكشوفة ومن هو القاتل المجنون الذي سيصنع ذلك دون أن يراه أحد من نزلاء الفندق.

فأجاب بوارو متهكما: إني أعرف أنك تتحلى بالذكاء ولذلك أنا تعتريني الدهشة حين يخونك ذكاءك أحيانا.. فمن غير شك أن صوت المحركات الصاخب من شأنه أن يغطي على صوت الرصاص أما الأمر الثاني أن القاتل يمكن له أن يختبأ بين الأشجار وبوسعه أن يطلق رصاصته دون أن يراه أحد.

فقلت معترضا على ما يقول: إذن فإن اكتشافه ليس أمراً صعبا خاصة أن جميع من في الفندق يعرفون بعضهم بعضا وأن أي شخص غريب لا يمكنه التسلل إلى هنا.

فقال: ولماذا ظننت أن هناك قاتل؟

فقلت مستغربا: ماذا تعني يا بوارو؟

أجاب في ثقة: أعني أن القاتل دبر خطة القتل على أنها حادث عارض فقط، لا تتوافر فيه النية وسبق الإصرار والترصد.

أجبت: حادث عارض.. سبق الإصرار.. ترصد، ماذا تقصد يا بوارو؟



قال: أقصد أن يكون في نظر رجال الشرطة حادث انتحار مثلا.

قلت: كيف ذلك؟

قال: لا عليك اترك هذا الأمر وفيما بعد سوف يتجلى وجه الحقيقة الغامضة أمامك وعبرنا الحديقة وخرجنا من بابها الخلفي نحو طريق ضيق ثم اتجهنا ناحية اليمين فوجدنا أمامنا قطعة أرض فضاء شاسعة تتصدرها لوحة معدنية ضخمة مكتوب عليها «طريق خاص» وشقت نعالنا هذا الطريق ومضينا نسير حوالي مائة متر وقد لمحنا رجلا مهموكا في عمله داخل بستان أزهار وقد أشرنا بيدنا نحوه لتحيته وقد تابعنا بنظراته في اهتمام شديد، وهمس بوارو موجها حديثه لي وهو يقول:

هل من الممكن أن يكون، ولزم الصمت ولم أشأ أن أقتحم خيوط أفكاره بكلامي حتى لأبدد ما صنعه من خواطر، وظهر أمامنا بيت الرعب عند الطرف الأخير من الأرض الشاسعة وقد أحاطت به الأشجار من جميع جوانبه، وضغطنا على جرس الباب فتحت لنا سيدة عجوز أخبرتنا أن مس باكلي لاتزال خارج البيت وحين أخبرناها أننا على موعد معها الآن أبدت غرابتها مما نقول خاصة وأننا تسمرنا بالباب مما دفعها لدعوتنا لدخول البيت وشاهدنا غرفة الاستقبال التي كانت رديئة ومفروشاتها بدت لنا قديمة مهترئة وستائرها أصابها الغبار، في ركن بعيد هادئ شاهدنا جهاز جرامافون من طراز قديم جدا بجواره عدد ضخم من الأسطوانات والكتب.. كما كانت على الأريكة مجلة «سان لو» المعروفة إلى جانب لوحات تزينت بها الجدران، وأثناء مشاهدتنا لغرفة الاستقبال أقبلت مس

باكلي من الخارج وهي تصيح: هيا يا إيلين.. أحضري أكواب الشاي، ثم اتجهت نحونا وهي تقول: أنا أعتذر عن هذا التأخير فقد جابهت مشقة في التخلص من أصدقائي.. إنني في شوق يا عزيزي إلى أن أستمع إلى رأيك فقد كنت صارما في تحديد موعد يجمعنا معًا وها نحن الآن قد التقينا.

فقال بوارو: نعم يا آنسة فلدي كلام خطير ينبغي أن تسمعيه، فضحكت تاكي وهي تقول بمرحها الجميل:

أرجو ألا تكون مخادعا؟ هل جئت تبيع لي بعض الأجهزة الكهربائية؟ لا.. لا إن ملامحك لاتدل على أنك تاجر أو بائع متجول، وأقبلت الخادمة إيلين تحمل أكواب الشاي ووضعتها على المائدة ثم انصرفت على الفور.. وقدمت إلينا تاكي الشراب ثم استوت على مقعد قريب منا وهي تقول:

والآن.. أنا كلي آذان صاغية.

وأخرج إليها بوارو الرصاصة التي التقطها من الشرفة قائلا:

هل تعرفين ما هذا؟

فأجابت: طبعا إنها رصاصة.

فقال: إذن عليك أن تعرفي أن هذه هي الرصاصة التي اخترقت قبعتك وكنت تظنين أن دبورا هو الذي يحوم حولك ويصدر صوتا.

إذا كان ذلك كذلك فماذا عن صوت الدبابير؟

هذه الرصاصة هي التي اخترقت قبعتك.

وانفجرت مس تاكي ضاحكة مجلجلة تهز أركان الحجرة وهي تقول:



إذن أنا محظوظة فهذه هي رابع مرة أنجو فيها من القتل بأعجوبة.

فقال بوارو: ولكن إلى متى سيحالفك الحظ، فأمسكت تاكي عن ضحكاتها وقد بدت عليها أمارات الاضطراب وهي تقول:

ماذا تقصد بهذا الكلام؟

لهذا أنا جئت إليك فأنت مستهدفة يا عزيزتي، وسرعان ما أطلقت ضحكاتها مرة أخرى قائلة:

يا له من قاتل أحمق.. فأنا لست ثرية حتى يرث الملايين.. أوه أنا فقيرة جداً.

فقال بوارو: هل يمكنك أن تروي لي محاولات اغتيالك السابقة؟

فأجابت بغير اكتراث:

نعم يمكنني ذلك.. كانت المرة الأولى حين كنت في غرفة نومي وسقطت على وسادتي لوحة ضخمة معلقة فوق سريري.. ولحسن الحظ كنت قد غادرت الفراش قبل ثوان من سقوطها.. ولو كنت نائمة أثناء ذلك لتهشمت رأسي.

وسألها بوارو وكيف كانت المحاولة الثانية؟

أجابت: بينما كنت أتجه إلى البحر للاستحمام عبرت ممرا صخريا ضيقا تحيط به الأحجار وأثناء مروري منه انفصلت إحدى الصخور الضخمة بعد أن جاوزت الممر ببضع خطوات.

فعلق بوارو: إذن كتبت لك النجاة للمرة الثانية بمعجزة حقيقية، وماذا عن المرة الثالثة يا تاكي؟

فأجابت ضاحكة: كنت أقود سيارتي قاصدة المدينة ثم أردت

العودة إلى البيت مرة أخرى لإحضار شيئا قد نسيته وفشلت في إيقاف السيارة فأدركت أن خللا قد أصاب الفرامل فوجهتها ناحية الشجيرات الصغيرة وتركتها تصطدم بها لكي تتوقف ولو لم أعد إلى البيت لكان الهلاك هو مصيري المنتظر حيث أن الطريق إلى المدينة يكثر بالانحدارات وكان من الممكن أن تسقط السيارة وتهوي في قاع الجبل.

وسأل بوارو: هل اكتشفت شيئا في الفرامل؟

فأجابت في وجوم: حدثني صاحب جراج موتي أن لوالب الفرامل قد انفكت، وقد سألت الخادمة إيلين هل عبث ابنها بفرامل السيارة فأقسمت لي أنه لم يقترب منها إطلاقا.

ولكن أين يوجد جراج سيارتك؟

يوجد عند الناحية الخلفية من البيت.

هل تغلقيه بالمفتاح؟

كلا.. فأنا أتركه مفتوحا دائما.

إذن من اليسير أن يتسلل أي شخص لكي يعبث بسيارتك دون أن يراه أحد.

قد يكون ذلك ولكن ألا ترى أنه احتمال مستحيل.

ولم لا يا تاكي؟ ألا تعرفين أنك مستهدفة وأن هناك من يريد قتلك وعادت تضحك في هيسترية مستفزة وهي تقول:

ولماذا يحاولون قتلي؟

فأجاب بوارو لا عليك من هذا.. ولكن حتى الآن أنت لم تسألي



عن اسمي؟

فقالت: أوه أنا حقا لم أعرفه للآن.

هل سمعت عنه من قبل؟

طبعا.. طبعا فقد سمعت عنه في أجهزة الراديو والتلفزيون وشاهدت صورتك في صفحات الجرائد.

كلا.. أنت لم تسمعي باسمي أبدا أيتها الجميلة الكاذبة، والتفت بوارو ناحيتي وهو يقول:

هاستنجز قل لها من أكون.. خبرها من أنا.

فنهضت أقول لمس باكلي.. إن مسيو بوارو أشهر مخبر سري في العالم فقال بوارو: أهذا هو كل ما تعرفه عني.. بوارو أشهر مخبر سري في العالم أنا يا آنسة شرطي لا نظير له أنا أبرع شرطي سري في العالم ولن يجود الزمان بمثلي إلا بعد مرور عقود طويلة من الزمان وأصغيت أنا وتاكي لكلمات بوارو وقد قلت في نفسي يا إلهي إن نوبة الغرور والكبرياء قد أطلت بوجهها القبيح وعادت الفتاة تضحك وهي تقول:

أوه.. إنك شديد التواضع يا مسيو بوارو.

فأجاب في حزم: أنا أقول فقط ما يعرفه العالم عني.

وعقلت الفتاة وهي تضحك: إذن فإن مستر هاستنجز هو الدكتور واطسون مادمت أنت شرلوك هولمز.

فأجاب بوارو: نعم يمكنك أن تسميه بذلك.

واستطرد يقول: ألا يمكنك أن تتوقفي قليلا عن الضحك



والسخرية يا مس باكلي حتى تدركي ما يحيط بك من مخاطر.. قلت لك هناك من يريد اغتيالك، ونظرت الفتاة إلى لوحة زينت الجدار وهي تقول: هذه هي إحدى صور جدي الكبير فهل أخفى داخل هذا البيت كنزا دفينا أرادوا اغتيالي من أجل الحصول عليه، ثم ضحكت مرة أخرى لتقول: ولكن قد يكون هذا الكنز مخبوء تحت إطار هذه الصورة فقد أصر جيم لازاروس على شرائها فرفضت.

فأجاب بوارو: حقا.. ولكن دعي هذا الأمر الآن ولنعد إلى ما كنا نتحدث فيه.. أرجوك يا آنسة ألا تهوني من الأحداث التي تجري حولك.

هل أنت في حاجة إلى دليل لكي أبرهن لك على أن هناك من يتربص بك.

فقالت: ليتك تفعل ذلك.

فأخذ قبعتها من فوق المائدة وهو يقول في حزم:

هل ترين هذا الثقب؟ إنه ثقب هذه الرصاصة التي أطلقت عليك أمس من مسدس موزر.

فصاحت تقول: مسدس موزر؟ هذا أمر غريب حقا.

فقال: هل تعرفين أحد يقتني مسدس من هذا النوع؟

وانطلقت على غير وعي وقد احتوانا الذهول وسرعان ما عادت إلينا تجر أذيال الخيبة وهي تقول بعد أن كسى الحزن وجهها وهي تقول:

أوه.. لقد اختفى المسدس!!



[الفصل الثالث]

منذ تلك اللحظات تغيرت أوجه الحوار بيننا فبعد أن كان الهزل والاستخفاف سمة من سماته صارت الجدية هي الطابع المميز له خاصة بعد أن فقدت تاكي مسدسها الذي اختفى من درج الدولاب.. وهنا أدركت خطورة الموقف كما أبدت اهتماما بالغا بتحذيرات بوارو لها وعادت خيوط الحوار بين ثلاثتنا حيث بدأت تاكي تقول لنا:

إن هذا شيء عجيب.. يا إلهي ماذا حدث؟ وماذا سيحدث لي؟

والتفت بوارو نحوي وهو يقول في ذهول:

هل تتذكر يا هاستنجز كلماتي لك هذا الصباح؟ اتذكر أنني قلت لك أن القاتل اللعين قد خطط ودبر اغتيال تاكي على أنه حادث عارض حادث بالصدفة بعيدا عن العمد وسبق الإصرار؟ تذكر ذلك؟ أوه إن اختفاء المسدس يؤكد صدق حدسي وتوقعي فعندما يقتل مس تاكي في الحديقة سوف يلقي المسدس بجوارها وسوف يكتشف رجال الشرطة أنه خاص بها وربما كانت تعبث به أو تقوم بتنظيفه أو لعلها قد انتحرت بعد أن أصابها الاكتئاب.

وعلقت تاكي على كلام بوارو قائلة:

نعم هذا صحيح خاصة أنني عانيت في الفترة الأخيرة من الإحباط واليأس وكان كل من حولي يعرفون عني ذلك.

فقال بوارو: إذن كان من الطبيعي في نظر المحققين أن تندفعي للانتحار فانفجرت مس تاكي ضاحكة وهي تقول:

يا إلهي إنه أمر يدعو للغرابة وإن كان شيقا ولطيفا بل ومثيرا فرمقها بوارو بنظرة أسى وأسف مما تصنع وهو يقول:

كفاك استخفاف يا آنسة تاكي إن الأمر جد خطير ولاداعي للسخرية والتهكم فينبغي عليك أن تتحلي بالحذر والحيطة فإذا كنت قد نجوت بأعجوبة في المرات السابقة فمن يدري أن تنجحي في المرة القادمة؟!

وأجابت مس تاكي وهي تبتسم:

إذن تستطيع من الآن إعداد عربة دفن الموتى.

بل إننا هنا من أجل حمايتك ولتذهب العربة إلى الجحيم، والواقع أنني شعرت بالثقة والفخر والاعتزاز حين قال بوارو «إننا» يضمني إلى كتفه وكأنني عضو فاعل في حمايتها حقا، واندفعت أقول في حماس: عليك أن تطمئني يا مس باكلي فنحن هنا ساهرون من أجلك فقط.

وعلقت الفتاة في ثقة وراحة وهي تقول:

كم أنا ممنونة لهذا الشعور الرائع يا سادة إنه لأمر جميل أن يتولى حمايتي أشهر شرطي في الدنيا كم أنا سعيدة بذلك، وبدت علامات القلق والخوف ترتسم على ملامحها رغم تظاهرها بالثقة.

فقال بوارو: ولكن هل تسمحين لي يا مس تاكي بتوجيه بعض الأسئلة الهامة إليك لرصد الموقف عن كثب والوقوف على حقيقة ما يجري أمامك فهزت رأسها بالموافقة وهي تقول:

أنا تحت تصرفك.. كلي آذان صاغية.. اسأل ما شئت يا سيدي فبدأ بوارو بسؤال تقليدي:

هل لديك أعداء وخصوم يتربصون بك يا تاكي؟

فهزت رأسها بالنفي وهي تقول: كلا.. كلا ليس هناك ما يدعو إلى وجود أعداء يتربصون للتخلص من حياتي.

إذن فلنترك هذا الاحتمال جانبا الآن ولنبحث عمن سيستفيد من موتك؟

فأجابت باكلي: أيضا لا أعتقد أن هناك أحداً سيستفيد من موتي فأنا فقيرة معدومة بل إن هذا البيت مرهون للبنوك، وضحكت تاكي وهي تقول: فربما لو هدمنا هذا البيت فقد يكون بداخله كنز أو منجم للذهب يعرفه البعض وأجهله أنا بالطبع.

فسألها بوارو: ومن الذي قام برهن البيت؟

أجابت تاكي: كان ذلك منذ أيام جدي ثم ورث أخي تلك المشكلة وحين مات ورثته بمشاكله.

ولكنك قفزت في الأحداث على أمر والدك ولم تحدثينا عنه.

أوه.. لقد عاد والدي من الحرب العالمية الأولى ١٩١٩ مريضا بالسل وقد مات على أثر إصابته به وكنت آنذاك طفلة صغيرة.. وقضيت طفولتي في كنف جدي وكان جدي يقول: أنني ورثت عنه كل طباعه وصفاته، وراحت تاكي كعادتها تضحك بأعلى صوتها وهي تقول:

كان جدي غريب الأطوار.. فقد ظن أن أي شيء يلمسه يتحول في الحال إلى ذهب بينما كان مولعا بالمقامرة والمغامرة حتى نفدت أسهمه وثروته فلم يترك لنا شيئًا ذا بال سوى هذا البيت العتيق.. وعند وفاته كنت قد جاوزت السادسة عشرة وكان جيرالد أخي قد

بلغ الثانية والعشرين، ولقى حتفه في حادث سيارة فورثت البيت

وهنا نهض بوارو متسائلا:

من هو أقرب أقاربك الآن؟

شارل فينر وهو معروف باسم آمي ويعمل محاميا مشهورا في منطقتنا وهو ابن خالتي دائم العراك معي بسبب حياة اللهو والبذخ.

وهل هو المسئول عن أمورك المالية؟

نعم.. فهو الذي يباشر الرهنية وهي مسؤليته وقد أتى أخيرا بمستأجر للسلاملك لزيادة دخلي.

أوه.. ألديك ساكن غريب في السلاملك؟

نعم.. وهو استرالي يدعى كروفت.. يعشق زراعة الحدائق ودائما يهديني باكورة إنتاجه.

هل هو متزوج؟

نعم وهي تقيم معه لكنها سيدة مسكينة أصيبت بالشلل وهي طريحة الفراش دائما لا تقوى على الحراك.

منذ متى انتقلت هذه الأسرة إلى منزلك؟

أظن منذ حوالي ستة شهور تقريبا.

هل لديك أقارب غير هذا المحامي؟

نعم هناك في بوركشاير أبناء عمي.

ولننتقل إلى الأصدقاء ماذا عنهم؟

دائما أقضي أوقاتي معهم في لندن حيث اللهو والمرح والسهر.

وماذا عمن يقوم على خدمتك؟



توجد معي إيلين وزوجها البستاني الذي يتولى عناية الحديقة وقد رزقا بطفل يعيش في كنفهما وإذا عزمت على إقامة حفل استقبال استعين بخادمة مؤقتة من فتيات القرية وسوف أفعل ذلك يوم الإثنين القادم بمناسبة سباق القوارب.

تقصدين بعد غدا؟ حسنا فلدينا مزيد من الوقت.. والآن ماذا عن أصدقائك؟ حدثيني عنهم كل واحد على حدة.

- فريدي رايس هي أعز صديقاتي وهي سيئة الطالع دائمًا فرغم أنها تتصف بالجمال والأنوثة إلا أنها تزوجت من رجل سافل كان يعتدي عليها دائمًا حتى انفصلت عنه منذ عام أو ربما عامين والواقع أنها على علاقة مع جيم لازاروس وترغب في الزواج منه ولكنها تنتظر حكم الطلاق من زوجها السابق.

فعلق بوارو وبعد أن قطب حاجبيه : تقولين لازاروس؟ أتقصدين بائع التحف المعروف في شارع بوند؟

- نعم .. هو ما أقصده وهو شاب غني يملك الكثير من المال هل شاهدت سيارته الحمراء الرائعة إنه يعشق فريدي وقد قضيا معًا أيامًا جميلة وقاما برحلات مثيرة وهما الآن معًا يقضيان عطلة نهاية الأسبوع في فندق ماجستيك وقد وجهت الدعوة لهما من أجل الحضور إلى هنا بعد غد الإثنين.

- ولكن ماذا عن زوج مسز فريدي رايس؟

- لا نعرف عنه شيئًا فقد اختفى فجأة بعد الانفصال وربما هذا هو ما يسبب لها الإزعاج والقلق حيث إنها تتعجل الطلاق وكما تعرف فلابد من حضورهما معًا أمام المحكمة.

- فقال بوارو .. نعم.. نعم وهذا هو ما يفرضه القانون.

- إنها مسكينة لقد عانت الذل والفقر معه.. تخيل إنه فر هاربًا لأنه عجز عن سداد إيجار مسكنه.

فتدخلت تحمسًا وأنا أقول - لعله نصاب أو محتال يا آنسة تاكي فعلق بوارو قائلاً.. لا تكترثي برأي صديقي هاستنجز فهورجل حالم رومانسي من رجال الحرس القديم الذي يتحلون بالشرف والنزاهة وعاد بوارو يسألها في حدة رجل البوليس السري.

- وماذا عن صديقك الكابتن شالينجر؟.

- تقصد جورج؟ هو شاب رائع تعرفت عليه منذ خمس سنوات.

- وهل تعتزمين الزواج منه؟

- لقد فاتحني هذا الصباح بشأن زواجه مني ولكن ما الفائدة التي ستعود من وراء زواجي منه، فنحن مفلسان وأخشى أن أسأمه كما سئمت فريدي زوجها الفقير بعد فترة من العيش معه ثم جورج قد جاوز الأربعين بينما أنا لا أزال في صدر الشباب.

فقال بوارو: أو كما يقول المثل البريطاني قدم في الأرض وقدم في القبر، والآن حدثيني عن اللوحة التي كادت تسقط على رأسك في الفراش.

فأجابت تاكي.. هل ترغب في رؤيتها؟

وانتقلنا إلى غرفة نومها وأحضر بوارو قطعة قماش وضعها على الفراش ثم قفز في رشاقة شاب فوق السرير ليتأمل اللوحة ويفحصها.



وسرعان ما التفت نحونا وهويقول لتاكي:

- إنها مجدولة بسلك يبدو أنه جديد أليس كذلك؟

- نعم فقد سرى الصدأ أعلى الحبل القديم وقد انقطع.

- هل فحصت موضع التمزق؟

- لم أهتم بذلك.

- إنني أرغب في رؤية الحبل القديم هل تحتفظين به يا آنسة؟

فقالت مس باكلي.. لقد كان موضوعًا على المائدة ويبدو أن العامل الذي أحضر الحبل الجديد قد أخذه معه.

- اللعنة .. فقد كنت أود أن أتفحصه .

- أما زلت مصممًا على أن الحادث كان من صنع مجهول أراد قتلي؟

- نعم بكل تأكيد.. حتى فرامل سيارتك فقد كانت من صنع هذا المجهول.

وبدت على تاكي أمارات عدم الاكتراث واللامبالاة بما سمعت وعاد بوارو يقول.. إنني أرغب في رؤية الممر الصخري الذي سقطت منه الحجارة التي كادت تطيح بك.

وتقدمت مسز باكلي تقود مسيرتنا من داخل الحديقة حتى بلغنا الممر الذي ينتهي طرفه عند البحر وهنا راح بوارو يمارس هوايته وسألها:

- كم مدخل يوجد في حديقتك يا مس باكلي؟

- المدخل الرئيسي وهو يتصل بالطريق العام.. ثم المدخل



الاحتياطي (وأشارت إليه) وهو خاص بالخدم وباب ثالث متصل بالممر الصخري يؤدي إلى فندق ماجستيك وهو طريق ضيق محاط بالأشجار والأعشاب وهو الذي سلكته هذا الصباح عند توجهي للفندق.

- وعاد بوارو يسأل في أي نقطة يعمل البستاني دائمًا في حديقته؟

- بالقرب من غرفة المطبخ حيث قام بزرع أحواض زهور خلفه.

- تقصدين إذن خلف البيت وهو بالطبع لا يستطيع رؤية المجهول الذي قام بزحزحة الصخرة ليسقطها فوقك.

فانتبهت الفتاة وبدت خائفة وهي تقول:

- تعني يا سيدي أن الصخرة تحركت بفعل فاعل؟ ربما تبالغ يا مسيو بوارو فأنا لا أظن ذلك أبدًا.

وهنا أخرج بوارو الرصاصة من سترته وهو يقول:

- وهذه الرصاصة أيضًا هل هي من قبيل المبالغة؟

- ولكن لماذا يعتزمون قتلي؟ هل يوجد مجنون ينوي ذلك؟

فقال بوارو : وهل نسيت أن جميع القتلة هم من المجانين؟ ثم خبريني بربك متى زار أصدقاءك هذه المنطقة؟

- فريدي أتت إلى هنا يوم الأربعاء الماضي.. وقد قضت يومين لدى بعض أصدقائها بالقرب من تافيستوك وبالأمس زارتني هنا.. أما جيم لازاروس فقد قام بزيارة هذه المنطقة لأنه مولع بها كولعه بالرحلات.

- والكابتن شالينجر؟ متى حضر إلى هنا؟



- دائمًا ما يأتي إلى هنا لقضاء عطلة الأسبوع بسيارته فهو يقيم في ديفونبورت وساد الصمت لحظات ثم عاد بوارو يقول:

- هلا أخبرتني عن صديقة لك تثقين بها وتفضي إليها بمكنوناتك يا تاكي.

- فريدي هي أخلص صديقاتي على الإطلاق.

- ألا يوجد غيرها تثقين فيها؟

- ما سبب هذا السؤال يا سيدي؟

- لأني أرغب في أن تقم معك هنا صديقة مخلصة.

فسكتت تاكي لحظات تفكر ثم عادت تقول صائحة.

- نعم.. نعم هناك صديقتي ماجي إنها شديدة الإخلاص .

- إذن حدثيني عن ماجي من تكون؟

- إنها قريبة لي ولكن بصلات بعيدة ووالدها قسيس وهي تقوم بزيارتي لقضاء بعض الأيام معي كما أنها تتزامن معي في سنوات العمر وكنت أعتزم على توجيه الدعوة لها لحضور حفل الاستقبال .

- إذن اصنعي ذلك على جناح السرعة.

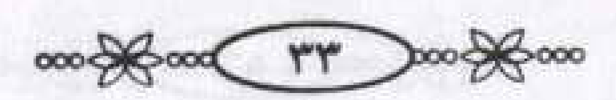
- حسنًا .. سأبعث لها الآن برقية للحضور.

- بل اطلبي منها الحضور في الصباح الباكر.

- ولكن ألا يثير هذا الطلب الشبهات؟

- كلا.. لا تبالي بذلك ،ولكن عليك أن تسمحي لها بالنوم معك في نفس الفراش.

- حسنًا فنحن عادة نتام في فراش واحد.



- هذا هو ما أهدف إليه.

وضحكت باكلي وهي تقول.. يبدو أنك تستشعر خطراً يداهمني.

- بل هو أخطر مما تعتقدين.

وعدنا معًا إلى قاعة الاستقبال وأمسك بوارو بإحدى المجلات أظن أنها مجلة (سان لو) وراح يستكمل تحقيقه مع باكلي قائلاً:

- هل تصفحت هذه المجلة اليوم؟

- كلا.. ولكن تصفحت صفحة الأرصاد الجوية فقط.

ألم تقرئي فيها صفحات أخرى؟

- كلا.. فأنا لا أكترث بقراءة الصحف.

وسكت بوارو قليلاً ثم عاد يقول:

- هل كتبت وصيتك يا مس باكلي؟

- نعم كتبتها بعد أن أصابني المصران الأعور منذ ستة شهور.

- وماذا جاء في وصيتك؟

- أوصيت بالبيت لشارل فيز ابن خالتي.. أما التحف والمقتنيات فكانت من نصيب فريدي.

وصاح بوارو قائلاً:

- الآن انتهت أسئلتي وعليك أن تتحلي بالحذر كما قلت مسبقًا.

- ولكن من أي شيء أحذر يا سيدي؟

- من أي شيء.. من حوادث السيارات من الطعام المسموم، من طلقات الرصاص فضحكت ناكي وهي تقول: وربما تقصد أيضًا السهام المسمومة.



فعلق بوارو في حزم وهو يقول:

- لا تتهكمي يا باكلي إن الأمر جد خطير لا يحتمل المزاح.

ووقف بوارو متجهًا ناحية الباب ثم التفت يسألها.

- ما هو المبلغ الذي عرضه عليك لازاروس لشراء هذه اللوحة؟

- خمسون جنيهًا فقط لا غير.

وراح بوارو يتأمل الصورة ويقلبها وهو يقول:

احتفظي بها ولا تبيعيها مهما كان الثمن المعروض عليك.

- نعم .. لن أفرط فيها أبداً مهما حدث.



الفصل الرابع

وفي طريق عودتنا قلت لصديقي هيركيول بوارو وهو يقود سيارتنا:

- هل ترغب في معرفة رأي أصدقاء مس باكلي عن مزاعمها حول حادث اختلال فرامل سيارتها؟

- نعم .. ماذا قالوا؟

ورويت له مدى استخفافهم بعقلية مس باكلي واستيائهم من خيالها الواسع فقال بوارو معلقًا على ذلك:

- إنه رأي لا يخلو من الطرافة .. إذن مسز رايس تظن أن اختلال الفرامل كان من صنع خيال باكلي أليس كذلك؟ على أية حال ينبغي علينا أن نعرف أن هناك أشخاصًا هم بالفعل يهولون من شأن الأخطار الكاذبة التي تحيق بهم حتى يعتقدون أنها صحيحة.

فقاطعته متلهفًا على سماع رأيه وأنا أقول:

- إذن أظن أنك تعتقد أنا باكلي.....

فقاطعني هو الآخر قائلاً:

- تقصد أن مس باكلي من هذا النوع؟ كلا.. يا عزيزي.. هل نسيت مدى العناء والجهد الذي بذلناه من أجل إقناعها بخطورة الموقف وهي تستخف بما نقول وتسخر مما نسمع .. إن ما ذكرته لك مسز رايس في هذا الشأن يؤكد لنا أنها ترغب في صرف اهتمامنا



بهذه الحوادث رغم أنك لم تفاتحها في هذا الشأن إطلاقًا، بل إن حديثكما قد استغرق بضع دقائق كان ينبغي عليها أن تتعرف عليك وترحب بك لا أن تتطرق إلى شأن خاص يتعلق بأسرار دقيقة لصديقتها أليس هذا صحيحًا يا ساتنجز؟

فأجبت أقول.. لعل تخمينك هذا صائب فأنا بالطبع لا أدري كيف ولماذا شرعنا في هذا الحديث؟

فقال .. إذن هذا هو الغريب بل هو مدهش وهو ما يجعلني أتخذ من حديثها معك نقطة للانطلاق في كشف النقاب عما يجري حول باكلي.

فقلت.. لدي سؤال آخر يا بوارو.

فقال .. تفضل أنا أسمع.

- قلت.. لماذا طلبت من مس باكلي ضرورة إحضار صديقتها للإقامة معها؟

فقال.. في هذه القضية يوجد قاتل مجهول نجهل هويته كما لا نعرف كيف ومتى وأين سيبدأ ضربته أو محاولته القادمة وكلي أمل في حمايتها منه ولن يكون مألوفًا أن نقف ساهرين على باب بيتها أو على باب غرفتها ولكن حين يعلم هذا القاتل أن هناك من يشاركها الإقامة في مخدعها فسوف يخشى من الإقدام على ارتكاب جريمته حتى لا ينكشف أمره ورغم هذه الاحتياطات فأنا قلق ومنزعج على



باكلي.

- ولماذا أنت منزعج يا بوارو؟

- لأن القاتل الخفي يتمتع بذكاء شديد ونحن لا نعرف ماذا سيفعل بها وماذا دبر لها خاصة أنه علم بوجودي في الفندق؟

- وكيف عرفت أنه قد علم بوجودك في الفندق؟

- هل تذكر المجلة التي تصفحناها في بيت باكلي؟ لقد قرأت في الصفحة المفتوحة خبراً صغيراً يقول: إن من بين نزلاء الفندق «مسيو بوارو» والكابتن «هاستنجز» وأظن أن العالم كله يعرف من هو هيركيول بوارو.

- فأحببت وأن أضحك في محاولة مني لاستفزازه:

- إلا مس باكلي فهي لا تعرف عنك شيئًا إطلاقًا.

- فقال .. ولكن هذا لا يقلل من شهرتي الفائقة فإن القاتل يعرف من أكون ولماذا جئت وقد يعتقد أنني هنا للكشف عن هويته.

فعلقت قائلا: وهنا سيتحلى بالحيطة والحذر.

- طبعا.. إلا أنني أخشى أن يتعجل في توجيه ضربته فهو يتصف بالتهور وهو ما يثير انزعاجي فلو أنه نجح في قتلها فقد أوصد باب المعرفة في وجهي حيث سأعجز عن جمع المعلومات التي تتعرفها القتيلة.

- ولكن ألا يكون هذا القاتل قد غفل عن قراءة المجلة؟

- كلا.. فقد قرأها فقد سألت باكلي هل تصفحت المجلة من قبل زيارتنا فأجابت بالنفي وأكدت أنها لا تقرأ سوى أنباء الأرصاد الجوية فقط، ثم لفت انتباهي أن المجلة مفتوحة على خبر وجودنا في الفندق.

- إذن أنت تظن أن القاتل من أهل بيتها؟

- ربما من أهل البيت وربما من الذين تسللوا إليه وأعتقد أنه مباح لأصدقاء تاكي حرية الدخول والخروج كيفما شاءوا.

هل تشك في شخص بعينه؟

- كلا.. فالأمور تسير في صالحه فهي فتاة لا تملك من حطام الدنيا سوى بيت متهالك يثير الرعب مرهون لأصحاب الديون والبنوك فمن هو الذي سيطمع في الاستيلاء على همومه.. إن من السخف أن يفكر ابن خالتها شارل فيز في التخلص منها ليرث هذا البيت وعلى أية حال ينبغي أن أزوره للتحدث معه فقد أستفيد من حديثه.

- وماذا عن مسز رايس؟ إنها فتاة غامضة أرادت أن تقنعني بأن باكلي كاذبة.

- إذن تأكدت الآن من سلوكها المريب.. وهي بالطبع تحاول أن تصفها صديقتها بالكذب رغم أن باكلي تتحدث عنها بحب وإخلاص والواقع أنها وكما قلت لك تريد أن تقنعنا بأن باكلي كاذبة رغم أن حادث الفرامل صحيح، ولكنها أرادت أن تحمي القاتل



وتتستر عليه.

- قلت: وما رأيك في مستر لازاريوس؟

- قال: لا أدري لماذا يتواجد هنا بسيارته الفارهة وأمواله الكثيرة قد يكون ضالعا في تلك المحاولات.

- قلت: ولكن أرى أن الكابتن شالينجر بعيد كل البعد عن هذه الشبهات فهو رجل غريب وأجنبي ولا مصلحة له في اغتيال باكلي أليس كذلك؟

فعلق بوارو: قد يكون ذلك صحيحا.. ولكن مشكلتك يا عزيزي هاستنجز أنك تتعامل بظاهر الأشياء ولعل دفاعك هذا عن شالينجر هو الذي يثير شكوكي نحوه.. وأرجو منك أن تتصف بالحكمة والدهاء عند دراسة الأوضاع.

- وأعترف أن الغضب قد تملكني من لهجة بوارو المغرورة وقد قلت له غاضبا.

- أنا رجل فاهم وواعي ومشكلتك يا بوارو أنك لم تقتنع بذكائي قط ولعلك لا تعرف أنني طفت العالم واكتسبت خبرات واسعة أفادتني كثيرا و.. فقاطعني بوارو قائلا: انظر يا هاستنجز أليس هذا هو جراج موتي الذي لجأت إليه مس باكلي لإصلاح خلل فرامل سيارتها؟

- قلت: نعم.. هو يا بوارو.



- فقال: إذن توقف هنا فأنا أريد أن أتحدث مع صاحبه، وقصد بوارو وجهة صاحب جراج الموتى زاعما أنه يرغب في استئجار سيارة يستخدمها في تنقلاته وأن مس باكلي هي التي رشحته له وقد امتدحته كثيرا وأثنت عليه حين تمكن من إصلاح خلل فرامل سيارتها ونجح بوارو بالفعل في مفاتحة الرجل فيما يرغب دون أدنى شك والغريب أن الرجل أكد صدق كلام مس باكلي عن عطب فرامل سيارتها، وعاد بوارو بعد أن أنهى حديثه مع الرجل وقد قال لي:

- إذن كانت باكلي صادقة فيما روته عن الفرامل وأن ما ذكرته مسز رايس وصديقها لازاريوس كانت أكاذيب من صنعهما وحدهما.. والآن اتجه بنا إلى مكتب بريد المنطقة لنبعث ببرقية.

- فقلت: برقية؟ ماذا تعني؟

فقال: إنه هاجس خطر على بالي، وصاغ بوارو برقية لم يطلعني على ما جاء فيها وكنت متضايقا من ذلك ثم عدنا إلى الفندق، وفي أثناء دخولنا إليه قال بوارو:

- أوه.. إن غدا هو الأحد وشارل فيز المحامي في أجازة وعلينا أن ننتظر حتى يوم الإثنين لحين عودته إلى العمل.

- فقلت: لماذا لا نزوره في مسكنه؟

فأجاب: لأنني أريد أن يحدثني كمحام لا كصاحب منزل ثم إنني أريد أن أوجه إليه سؤالاً بسيطا لا يثير شكوكه ومن خلال إجابته



سأصدر حكمي عليه.. فلو كان من عادته أن يظل في مكتبه في الساعة الثانية عشرة والنصف فهذا دليل على براءته من إطلاق الرصاصة على مس باكلي في حديقة الفندق.

- فقلت له: إذن فسوف نتحرى عن مواعيد أصدقاء تاكي الثلاثة أثناء إطلاق الرصاصة عليها في حديقة الفندق.

فأجاب: أعرف أنها مهمة شاقة يا عزيزي.. فإن أي واحد منهم يمكنه التسلل لبضع دقائق يطلق فيها رصاصة دون أن يتسرب الشك إلى أحدهم.

- فعلقت: قد تكون على حق يا بوارو في ذلك.

- فقال: وربما يكون ساكن السلاملك متورطا في ذلك بل وربما خادمتها إيلين وزوجها ولكنها مجرد اشتباهات تخلو من البراهين ولكن ما يثير غيظي أن باكلي قد تعرف شيئا مما يحدث لها ولكنها ترفض الإفصاح عنه.

فقلت: هل تظن أنها تعرف القاتل المجهول؟

قال: كلا.. لكن هناك أشياء غامضة في حياتها لم تكشف عنها.

فقلت: والآن.. حدثني عن خطتك.

- فأجاب وهو يشعر بالأسف من موقفه الحائر وهو يقول:

- يجب أن أعترف لك يا هاستنجز أن بوارو العظيم مازال شاردا تائها حتى الآن وأن وضع خطة دقيقة للوصول إلى القاتل تتطلب منه

بعض التحريات قبل توجيه أصابع الاتهام أو رسم خطة للكشف عن هوية القاتل المجهول.. اعترف يا هاستنجز أنني لازلت حائرا.

- ولكنني أعرف أنك وصلت إلى معرفة القاتل.

- كلا.. إنك تخاطب غروري وأنا الآن حائر.. صدقني لازلت متشككا فالأمر عسير وصعب ونحن في حاجة لمزيد من الوقت ثم إننا لم نلتق بعد بأصدقاء تاكي وأقاربها وأظن أن حديثنا معهم سيكون مفيدا جدا لنا في معرفة ما نجهله الآن.

★ ★ ★

[الفصل الخامس]

شهد فندق ماجستيك حفلا راقصا تلك الليلة ضم مس باكلي وأصدقائها وقد كانت كعادتها مرحة طليقة لا تكترث بما يحيق بها من أخطار وها هي ترقص بثوب قصير مكشوف عاري الصدر والظهر معا وقد أبرز مفاتنها الأنثوية.. يا إلهي إنها ساحرة جذابة تختلس الأنظار والقلوب معا.

قلت عبارتي الأخيرة بصوت هامس سمعه بوارو الذي علق على ذلك قائلا:

- إنها جميلة حقا ولكن تأمل في وجه صديقتها رايس إنها تبذل جهدا خارقا في تجميل وجهها القبيح.

فقلت: ورغم هذا فهي جذابة أيضا وفي يقيني أن جاذبيتها تنبعث من غموضها الذي يكتنفها فنحن لا نعرف هل هي جادة أم مستهترة؟ هل ذكية أم حمقاء؟

ونهض بوارو فجأة على غير عادته يتجه إلى مسز رايس وقد اقتفيت أثره كانت مسز رايس قد فرغت من الرقص مع صديقها لازاريوس الذي تركها بدوره وقصد ناحية البار لتناول مشروبا باردا وهكذا كانت مسز رايس تجلس على المائدة بمفردها وتقدم منها بوارو وهو يقول:

- هل سمحت سيدتي بالجلوس معك بضع دقائق فأنا أود محادثتك قبل عودة صديقك؟

فأجابت وهي تبدو مستغربة مما يحدث أمامها:

- بكل سرور أنا أستمع إليك ماذا عندك؟

- فقال بوارو: يبدو لي يا عزيزتي أن صديقتك باكلي تستخف بما يحيق بها من مخاطر لقد تعرضت اليوم لمحاولة اغتيال في حديقة الفندق، واندهشت مسز رايس وقد حملقت كثيرا في وجه بوارو وهي تقول:

- ماذا تقول؟

- هذا ما حدث فقد أطلق أحدهم الرصاص عليها في حديقة الفندق وابتسمت مسز رايس في تهكم وهي تقول:

- يا لها من حمقاء أهي التي أخبرتك بذلك؟ إنها أسيرة الأوهام والخيالات.

- بل على العكس فقد شاهدت الحادث بنفسي.. وهذه هي الرصاصة وقدمها لها.

- فقالت: إذن في هذه الحالة.. في هذه الحالة.. فأكمل لها بوارو جملتها المتعثرة قائلا: في هذه الحالة تكون مس باكلي صادقة فيما روت لكم واظنها لا تختلق الأكاذيب.. ولكن هل سمعت ما روته أخيرا؟ لا اظن أنك تعرفين بما روته فقد علمت أنك كنت تقضين بضعة أيام عند...

فقاطعته: عند بعض أصدقائي في تافيستوك.

فسألها: سوف اكون في غاية السعادة لو ذكرتي لي أسماء أصدقائك فقطبت حاجبيها في دهشة واستغراب وهي تقول:

- ولماذا تريد معرفة أسماءهم؟

- لا تندهشي يا عزيزتي فأنا لي أصدقاء هناك من عائلة بوكانان وقد ظننت أنك تعرفين أحداً منهم.

- فقالت: كلا.. لا أذكر أنني التقيت بأحد يحمل هذا الاسم ولكن دعك من هذا وخبرني بربك من الذي أطلق عليها هذه الرصاصة ولماذا؟

- الإجابة على ذلك تبدو مستحيلة حاليا.. ولكن حينما سنكشف الحقيقة فأنا شرطي سري أنا هيركيول بوارو يا سيدتي، فنظرت إليه في ذهول ثم راحت تقول:

- أوه.. أأنت بوارو الشرطي السري المشهور؟!

- نعم أنا وأشكرك على هذا المديح.

- ولكن بربك ماذا تريد مني؟

- كل ما أرجوه منك أن تسهري على حماية صديقتك.

- بكل سرور.. إنها أعز صديقاتي.

وشكرها بوارو وعدنا معا إلى مائدتنا وحين جلسنا بادرت أقول له:

- لماذا كشفت نفسك لها يا عزيزي بوارو؟

- أردت حماية باكلي بكافة السبل.. وقد اكتشفت أن مسز رايس لم تكن مقيمة في هذه الأيام في تافيستوك فهي كاذبة ولكن أين كانت؟

إنها حلقة غامضة يجب كشف أسرارها.. انظر هذا هو لازاريوس عاد إلى مسز رايس وها هي تحدثه عما دار بيننا وها هو يلتفت ناحيتنا وما من شك أنهما غارقان في الحديث عنا وتوقفت الموسيقى عن العزف وعاد الراقصون إلى موائدهم وأقبلت علينا مس باكلي بمرحها وضحكاتها وهي تقول:

- إنني أرقص كالمذبوح كما يقولون في الأمثال.

فقال لها بوارو: أنت تعشقين المرح والإثارة يا مس باكلي.

فقالت: ولماذا لا أفعل والحياة باتت مملة كئيبة، واستأذنت في الانصراف للعودة إلى مائدة أصحابها وقلت لبوارو:

- إنها عبارة جميلة.. الرقص كالمذبوح.

- هي صادقة فيما عبرت عن نفسها.

★ ★ ★

كان اليوم التالي هو صباح الأحد وقد جلسنا أنا وبوارو في شرفة الفندق نقرأ صحف الصباح ونتجاذب أطراف الحديث، وحين دقت الساعة تشير إلى الحادية عشر نهض بوارو فجأة وهو يقول:

- هيا بنا.. إنني أرغب في القيام بمغامرة بسيطة فإن مسز رايس غادرت الفندق مع لازاريوس وباكلي وبالتالي فالساحة أصبحت خالية لنا وتجاوزنا الحديقة وخرجنا من باب جانبي خلفي ومشينا حتى قصدنا بيت الرعب ودرنا حوله وصعدنا الدرج المؤدي إلى الشرفة، وكان بابها مفتوحًا فدخلنا منه إلى بهو البيت وأسرع بوارو بغير تردد قاصدا غرفة نوم مس باكلي وراح يتجول داخلها ويتأملها حتى فرغ من مهمته وحين عزمنا على الخروج.. وعند منعطف السلم بلغ أسماعنا صوت حركة في الطابق الأرضي فتجمدنا مكاننا مرهفين السمع ومن خلال نوافذ السلم شاهدنا شبح رجل في ظلمة البهو وقد ارتفعت طبقات صوته قائلا:

- من الذي هنا؟ من الذي يوجد في الطابق الأعلى؟

ونزلنا درجات السلم وتملكت الدهشة وجه الرجل وهو يصيح:

- من أنتما؟ وما الذي جاء بكما إلى هنا؟

فبادره بوارو قائلا: هل أنت مستر كروفت؟

- نعم.. أنا كروفت ومن تكون أنت؟

- ينبغي أولا أن نجلس معا للتحدث في أمر ما، ومشينا إلى قاعة الاستقبال وبدأ بوارو حديثه مع الرجل قائلا:

- اسمح لي أن أقدم لك نفسي فأنا هيركيول بوارو فصاح الرجل فرحا وهو يقول:

- أوه بوارو الشرطي الشهير.. لقد قرأت اسمك يا سيدي.

- ربما تقصد في مجلة «سانت لو»؟

- كلا.. بل قرأته في صحيفة أخرى بعد حضوري على الفور من سيدني.

- وسأله بوارو: ما الذي أتى بك إلى هنا يا سيدي؟

فأجاب الرجل: جئت أحمل إلى مس باكلي بعضا من الخيار والطماطم إن البستاني لا يقوى على زراعة كل الأرض المحيطة بالمنزل لذلك أنا أتولى زراعة جزء منها بنفسي فإنني أعشق زراعة الفواكه وماما زوجتي ترغب في إقامة علاقات طيبة مع جيرانها فعهدت إليَّ بأن أهدي جارتنا شيئاً مما أحصده، وعاد الرجل يقول: إذن أنت هيركيول بوارو؟ أوه يا لها من صدفة رائعة وحظ سعيد أن ألقاك هنا.. إن زوجتي ستسعد بوجودك.. ليتنا ذهبنا إليها لتناول أقداح الشاي معها.. إنها مشلولة وطريحة الفراش.

وأجاب بوارو: وأنا أيضا أتمنى رؤيتها.

والتفت الرجل نحو بوارو قائلا:

- والآن.. لماذا أنت هنا يا مسيو بوارو؟

- فأجاب بوارو مبتسما: السبب بسيط جدا.. فقد سقطت لوحة

باكلي على مخدعها وقد أوفدتني لإحضار خيط جديد لها.. هل لديك فكرة عن سقوط هذه اللوحة؟

- نعم.. عرفت منها ذلك.. وربما لذلك رأيتك بالأمس تمر أمام باب بيتنا مع صديقك هذا أليس كذلك؟

- نعم وقد شاهدناك مشغولاً في زراعة البستان.

وقال بوارو: هل أخذت المقاسات بدقة وعناية يا مسيو هاستنجز.

فأجبت قائلا: نعم يا سيدي.

وقال مستر كروفت: والآن هيا معي لأقدمكما إلى زوجتي المسكينة وفي أثناء سيرنا راح كروفت يتحدث عن أعماله وثرواته وأطيانه في مدينة ملبورن الأسترالية وأن مجيئه إلى هنا كان بهدف الرحلات فقط إلى كافة أنحاء أوربا ثم استقر بنا المطاف في إنجلترا للبحث عن أقارب زوجتي الذين كانوا يعيشون في هذه المنطقة وقد باءت محاولاتنا بالفشل وللأسف فإن زوجتي أصيبت على شريط قطار عند إحدى التحويلات أقعدتها عن المشي وقد اختارت زوجتي هذا المكان للإقامة الدائمة بعد الحادث، وحين اقتربنا من السلاملك وجدنا الرجل قد أحكم أصابعه على فمه وقد أطلق صفيرا سمعنا مثله يصدر من داخل السلاملك.

وقد علق الرجل على هذا الفعل قائلا:

- إنني أحب دائما أن أخطر زوجتي بقدومي حتى لا تفاجأ فتصاب باضطراب عصبي.

ودخلنا من باب السلاملك نحو غرفة الاستقبال بينما كانت زوجته جالسة على مقعد في صدر الغرفة وقد بادر الزوج قائلا:

- هل تعرفين من جاء معي إلى هنا؟ أراهنك على مائة جنيه أنك

تجهلين هذا الضيف؟ إنه هيركيول بوارو الشرطي السري العبقري تخيلي أن هذا الرجل المشهور يزور بيتنا.

وصاحت الزوجة.. أوه.. إنها مفاجأة رائعة.. لقد حزت إعجابي يا سيدي وقد قرأت جميع مغامراتك في القصص البوليسية خاصة آخر كتاب الذي يحمل عنوان «لغز القطار الأزرق».

ثم التفتت نحو زوجها وهي تقول:

- عزيزي بيرت.. أطلب من أديث أن تعد الشاي، وانطلق مستر كروفت خارج القاعة وعادت زوجته تقول:

- إن أديث ممرضة لي.. فهي تحضر كل صباح لتغيير ملابسي وتصفيف شعري وترتيب البيت ثم تنصرف إلى بيتها فأنا أكره الخادمات الدائمات في البيت وزوجي لحسن الحظ هو الذي يجيد فنون الطهي وإعداد المشروبات وبعد لحظات عاد مستر كروفت يحمل معه صينية الشاي وراح يصبه في الأقداح وسألت مسز كروفت بوارو قائلة:

- هل تقيم هنا يا مستر بوارو؟!

- كلا.. ولكنني هنا في فندق ماجستيك لقضاء بضعة أيام للتنزه فقط.

- لكنني قرأت أنك اعتزلت العمل السري.. أهذا صحيح؟

- فقال بوارو: إنه كلام جرائد يا سيدتي.

- إذن أنت لازلت تعمل في مهنتك؟

- إذا استدعى الأمر فقط.

وقالت المرأة في بساطة وعفوية:

- لا تتخيل يا مستر بوارو كم أنا سعيدة بتلك الزيارة، وعاد

زوجها يقول: إن سقوط اللوحة على مخدع مس باكلي كان كفيلا بتهشيم رأسها لولا عناية الله لها.

فعلقت مسز كروفت: نعم فلو كانت قد وقعت فوقها لقتلتها على الفور مسكينة مس باكلي فهي وحيدة وجيرانها لا يميلون إليها بسبب حياة اللهو والسهر الي تعيشها وهم لا يرحمونها ولا يقدرون مشاعر وأفكار الجيل الجديد الذي ينشد التحرر من كافة القيود.

فقال بوارو: ما يثير اهتمامي أن قريبها المحامي لم يفكر في الزواج منها.

فأجابت مسز كروفت: إنه مجنون بها ويحبها كثيرا لكنها تؤثر عليه الكابتن شالينجر وأظن أنها تتأثر كثيرا بأفكار صديقتها رايس وتحاول تقليدها إنني أشعر بالعطف على هذه الفتاة، ونهض مستر كروفت مقاطعا زوجته وهو يقول:

- توقفي يا ماما فلا ينبغي أن نخوض في أشياء لا علاقة لنا بها البتة، وتناول ألبوما كان فوق إحدى الموائد وهو يقول:

- هل ترغب يا مستر بوارو في مشاهدة صوري في أستراليا؟

واستجاب بوارو لرغبة الرجل وراح يشاهد الصور حتى أنهى مهمته ثم نهض واقفا للانصراف وسط كلمات إطراء ومديح أطربته وداعبت غروره الذي أعرفه عنه، وفي طريق عودتنا قال بوارو وموجها كلامه لي:

- ما رأيك يا عزيزي؟

- فأجبت: إنهما لطيفان ويتصفان بالرقة والعذوبة.

فعقب بوارو: أنه يبالغ في تذكيرنا بهويته الأسترالية ثم هذا الصفير الأسترالي الذي نبه زوجته لحضوره ومجموعة صوره هناك عزيزي هاستنجز.. أنا خائف.. بل خائف جداً.

[الفصل السادس]

بعد شروق شمس يوم الإثنين اتجهت بدوري إلى غرفة بوارو وهو يتناول طعام الإفطار وقد ناولني مظروفا وهو يقول:

- عزيزي هاستنجز أرجو أن تتفضل بحمل هذا المظروف إلى مس باكلي ولم أشأ أن أحدثه عما بداخل المظروف كما أنه قد تجاهل ذلك بدوره وحين فرغت من مهمتي عدت إليه في غرفة نومه وقد وجدته غارقا في التكفير لكن سرعان ما رن جرس الهاتف حيث أخبرنا موظف استعلامات الفندق برغبة مس باكلي في الصعود إلينا لمقابلة بوارو وعلى الفور أمر بوارو موظف الاستقبال بالموافقة لها على الصعود إلى غرفته وأقبلت الفتاة كعادتها مرحة ضاحكة وقد دفعت ببرقية إلى بوارو وهي تقول:

- لقد أجابت ماجي بالموافقة.

أما نص البرقية فكان هكذا:

«عزيزي تاكي.. سأحضر اليوم في تمام الخامسة والنصف.. ماجي»

وأردفت تاكي تقول:لعلك اطمئننت الآن.. ولكن عليك أن تعرف أن ماجي فتاة رقيقة مرهفة الحس لا تملك ذكاء أو دهاء في حمايتي وإن كنت أتوق إلى وجود فريدي معي هي ولازاريوس فهما يتصفان بالذكاء والعبقرية والشجاعة والبسالة أيضا.

فعلق بوارو قائلا:

- وماذا عن الكابتن شالينجر؟

فأجابت: إنه مشللول التفكير.. يثور حين يدرك الأخطار فقط.



وأردفت تقول: لقد أصدرت تعليماتي بأن يسمحوا للرجل الذي حدثتني عنه بالدخول إلى غرفة نومي ولكن ماذا سيفعل هذا الرجل؟ هل سيخفي جهاز تسجيل مثلا؟

فهز بوارو رأسه بالنفي وهو يقول:

- كلا يا مس باكلي.. فأنا لا أحتاج لمثل هذه الأجهزة ولكن هناك شيء أريد معرفته وسيقوم هو بتلك المهمة، ونظرت تاكي من النافذة وهي تقول:

- كنت أظن أنني شجاعة لا أجبن والواقع أنني صرت خائفة.

فعلق بوارو: بل أنت شجاعة يا تاكي وأنا وهاستنجز معجبان بك.

- فقلت متحمسا: أنني بالفعل معجب بك يا باكلي.

فقالت: الأمر الذي يثير فزعي أنني صرت أعرف أن هناك خطراً يحاصرني لا أعرف كيف أرده أو احترس منه.

فقال بوارو: وهذا من شأنه أن يؤدي إلى اضطراب أعصابك.

فأجابت: بالطبع هذا ما يحدث.. تصورت أنني بالأمس قبل أن آوى للفراش اتجهت نحو الدولاب لتفتيشه لعلي أرى شخصا يتربص بداخله.. إن أعصابي منهارة يا سيدي.

وبعد لحظات من الصمت الذي خيم على أركان الغرفة عادت تقول:

- لعل مرض الضغط العصبي قد صار بالطبع هو مرض العصر.

فعلق بوارو: وأنت غارقة في العصر الحديث.. ها.. ها.. ها.

واستطرد يقول: آنسة باكلي.. أنت لا تصارحينني بالحقيقة إنك

تتعمدين إخفاء بعض الأشياء عني.

فصاحت وهي تقول: أنا؟ أنا؟ لا يوجد شيء أخفيه عليك.

- ولكن هناك أشياء لم تفصحي عنها.

- بل رويت لك كل محاولات الاعتداء على شخصي.

- لكنك لم تفصحي عن عواطفك ومشاعرك.

فرمقته باكلي بنظرة قاسية وهي تقول:

- أوه.. يبدو أنك ترغب في اقتحام حياتي الخاصة.

فصاح بوارو قائلا في ثقة وثبات:

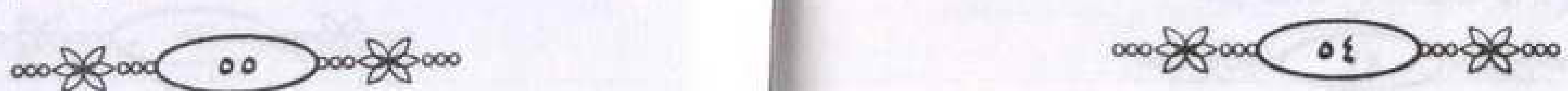
- هذا اعتراف منك يؤكد لي أن هناك سرا دفينا في قلبك وعاد الصمت يخيم للحظات إلى أن قالت مس باكلي:

- الحقيقة أنني كاشفتك بكل شيء ولم أخفي عنك شيئاً ولكن تكاد الظنون تقتلني فلا أكتمك سرا أن هذه الحوادث قد تكون مرتبطة بشخص قريب مني بل قريب جدا بل يعرف كل شيء عني ويرصد أنفاسي وهو ما يصيبني بالأرق ومن ثم سيؤدي بي إلى الجنون حتما، وتقدمت بضع خطوات نحو النافذة وهي تقول:

- إنني أحب «بيت الرعب» ولا أنوي التخلي عنه ولكن شيئاً ما بدأ يهز كياني فعقب بوارو على كلماتها قائلا:

- لا عليك يا عزيزتي فإن هواجسك وظنونك ستدفعك إلى الانهيار العصبي.

- فأجابت: إن صديقتي فريدي دائما تحذرني من ذلك.. وقالت إنني كثيرا أختلق بعض الأحداث الخيالية وإنني أقسم أنها وقعت لي.



وسألها بوارو: هل هناك أحد عرض عليك شراء بيت الرعب؟

- حتى الآن لم يحدث ذلك وإذا حدث فلن أوافق إلا إذا كان الثمن المعروض كبيرا جداً.

- فهز بوارو رأسه وهو يقول: تماما.. تماما.

وتقدمت تاكي نحو الباب للانصراف ثم استدارت نحونا وهي تقول:

- أوه.. لقد نسيت أن أخبركما أن الليلة ستقام حفلة ألعاب نارية فهلا تناولتما معي العشاء لمشاهدتها.

فأجاب بوارو:

- بكل سرور سنلبي دعوتك يا عزيزتي.

وتمتم بوارو بعد أن انصرفت وهو يقول:

- إنها حقا فتاة مسكينة والآن هيا بنا فهناك زيارة لابد من القيام بها واتجهنا معا نحو مكتب شارل فيز المحامي وقريب باكلي، ودخلنا المكتب بعد دقائق وقدم بوارو مشروع عقداً أعده خصيصا لهذه الزيارة وهو يقول:

- أنا أجنبي وجئت أستشيرك في صحة هذا العقد وأنا أجهل بعض المصطلحات القانونية، ومن جانبه ألقى شارل فيز نظرة خاطفة على نصوص العقد وقد أبدى بعض الملاحظات ثم استطرد يقول:

- ولكن بربك من الذي دلك علي؟

- وعلى الفور وبدون تفكير أجاب بوارو على سؤاله قائلا:

- مس باكلي.. إنها ابنة عمك أليس كذلك؟ إنها فتاة لطيفة وحين

أدركت حيرتي دلتني عليك وقد جئت إلى مكتبك يوم السبت في الساعة الثانية عشر والنصف فوجدتك متغيبا.

- فأجاب فيز: نعم هذا صحيح فقد انصرفت مبكرا على غير عادتي ولاشك أن بوارو كان يريد أن يعرف هل كان موجودا في مكتبه أثناء إطلاق الرصاصة أم لا وقد عرف الآن، وأردف بوارو قائلا: يؤسفني أن مس باكلي تشعر بالوحدة في بيتها الكبير حيث إنها تعيش بمفردها.

فعقب فيرا قائلا: هذا صحيح.

وسأل بوارو: ترى هل توافق مس باكلي على بيع هذا البيت.

فأجاب فيز: لا أعتقد فهي متمسكة به.

فسأله بوارو: إنني أعرض ثمنا كبيرا فهذا المكان يروق لي ومناخ المنطقة يتناسب مع كهولتي فهل ترى أن ابنة عمك ستوافق على بيعه إذا كان الثمن مغريا.

فهز شارل رأسه في حزم وهو يقول:

- إنها مجنونة بهذا البيت فهي تعتز به كأحد موروثات عائلتها وانصرفنا بعد أن تبادلنا تحية المساء وفي أثناء عودتنا قال بوارو معلقا على لقاءه مع فيز:

- يوجد شيء ما أثار انتباهي في حديثي مع فيز.

فتساءلت في دهشة:

- ما هو هذا الشيء يا بوارو؟

- حين سألت مس باكلي عما إذا كانت توافق على بيع بيتها



اكدت أنها معتزة به إلا إذا كان الثمن المعروض مغريا ثم وجدت فيز يقول إنها متمسكة به إلى حد الجنون فأيهما كان صادقا في قوله.

- فعلقت مازحا.

- من المؤكد أن أحدهما كاذبا.

وأردف بوارو يقول:

- شيء آخر استرعى بصري لقد كان شارل فيز متغيبا عن مكتبه لحظة إطلاق الرصاص على مس باكلي فأين كان في هذه الساعة؟

★ ★ ★



[الفصل السابع]

في تلك الليلة كنت أنا وبوارو أول من وصل إلى بيت مس باكلي التي استقبلتنا وهي ترتدي روبا منزليا حسن المنظر جميل المظهر وقد عاجلتها بالقول:

- إنك في تلك الثياب المنزلية رمزا رائعا للجمال والأنوثة.

فأجابت وهي تضحك: أوه يا عزيزي هاستنجز إن فستاني لم يصل حتى الآن.

فقلت: تقصدين فستان السهرة.

فقالت: نعم فإننا أعددنا حفلة رقص بعد الألعاب النارية هذا إذا لم يحدث شيئا يعكر صفونا هذا المساء.

فقلت: ودعي هذه الهواجس والظنون ما أروع ضحكاتك يا مس باكلي وترامى إلى أسماعنا صوت خطوات تنبعث من ناحية سلم البيت الداخلي فصاحت باكلي تقول:

- أوه.. إنها ماجي قادمة إلينا.

وتعرفنا من خلالها على ماجي ابنة عمها التي رغب بوارو في مجيئها لحماية باكلي.. وقد رحبت هي الأخرى بنا وبادرتها تاكي قائلة:

- عزيزتي ماجي هلا اصطحبتي ضيوفي إلى قاعة الاستقبال لكي أنجز بعض المهام الضرورية وانتهى من ارتداء ثيابي.

وكما قالت لنا تاكي فإنني لاحظت أن ماجي فتاة رقيقة بسيطة سليمة النوايا انطوائية تتصف بطباع الريف حيث ارتدت ثوبًا أسود خالي من البهرجة والزركشة.

وبدأت الحديث معنا قائلة:

- لقد روت لي تاكي بعضا من الأحداث الغريبة التي تعرضت لها حتى إنني أكاد أظن أنها أساطير من صنعها فهي فتاة بريئة لا أعتقد أن هناك من يتربص لها كما لا أظن أن لها خصوم وأعداء فعلق بوارو بصوته الدافئ قائلا:

- إن الحقيقة تتجاوز في بعض الأوقات أي خيال.

ولاذت الفتاة بالصمت وكأنها تفكر فيما قاله بوارو وقطعت بدوري صمتها وأنا أقول: إن ابنة عمك شجاعة فعلى الرغم من تحذيراتنا لها إلا أنها أصرت على ممارسة نشاطها اليومي كما تعودت من قبل.

فعقبت مس ماجي على ذلك:

- إنها فتاة رقيقة وطيبة ولا يمكن بحال من الأحوال أن تضع جميع أصدقائها في خانة الشكوك والظنون، وأقبلت علينا مس رايس وبصحبتها صديقها لازاريوس فريدي ارتدت في تلك الأمسية الجميلة ثوبا من الشيفون الأزرق الشفاف وقد أبرز مفاتن جسدها وأنوثتها، أما صديقها لازاريوس فقد بدا لنا أنيقا كعادته وسيما كما عهدناه منذ أن رأيناه فهو صاحب ابتسامة جذابة، وها هي مس باكلي قد جاءت هي الأخرى ترحب بقدومهما مرتدية ثوبا أسود اللون وتلحفت بشال من الطراز الصيني الجميل المصنوع من الصوف الأحمر الفاقع وصاحت وهي تضحك بيننا:

- الآن هيا لنتناول قدحا من الكوكتيل.

فقال لها لازاريوس وهو يرتشف كأسه:

- إنه شال رائع وجميل.. هل هو شال أثري؟



فأجابت: نعم.. فقد جاء به جدي تيموني الكبير وهو عائد من إحدى رحلاته في بلاد الهند والصين.

فقال لازاريوس: إن طريقة تطريزه لا نظير لها.

فعلقت تاكي: إنه من الصوف الخالص وهو يبعث الدفئ في جسدي هذا إلى جانب أن لونه الأحمر يكسر قتامة الفستان الأسود وهنا تدخلت فريدي وهي تقول:

- الغريب أن هذه هي المرة الأولى التي أراك فيها ترتدي ثيابا سوداء وحان موعد العشاء فقالت تاكي:

- أوه.. يا إلهي لماذا تأخر جورج إنه فارس في حلبة الرقص وهو يتناسب مع ماجي.

وترامى إلى مسامعنا أصوات مزعجة من خارج القاعة، فقال لازاريوس: اللعنة هذه أصوات محركات قوارب السباق فانبرت تاكي تقول محتجة:

- بل هو صوت هدير إحدى الطائرات، فأنصت لازاريوس قليلا للصوت وهو يقول:

- صحيح فإن صوته يختلف عن صوت محركات القوارب، واستطرد لازاريوس يقول:

- متى ستشترين الطائرة السياحية التي تحلمين بها؟

فأجابت تاكي: إذا تمكنت من إدخار ثمنها.

- وهل تعتزمين الإقلاع بها إلى أستراليا كما فعلت الطيارة... أوه .. لقد نسيت اسمها.

فعلقت تاكي: أتمنى أن أسلك مسلكها، وعادت مسز رايس تقول:

أنا معجبة بها أشد الإعجاب فهي تتمتع بقدر هائل من الشجاعة لكي تقوم بهذه الرحلة الخطرة.

وعقب لازاريوس قائلا: أنا أيضا شديد الاعجاب بالطيارين بشكل عام فهم يميلون للخطر ولو كان سيتون نجح في رحلته حول الكرة الأرضية لكان هو بطل العصر الحديث.. لكن من سوء الطالع أنه باء بالفشل والإخفاق.

فصاحت مس باكلي تقول في احتجاج شديد:

- ما يدريك أنه فشل؟ لا يوجد ثمة دليل على فشله حتى الآن.

- صحيح.. هناك بصيص من الأمل إلا أنه رجل مجنون ما من شك في ذلك.

فقالت فريدي: لقد كانوا يلقبونه «سيتون المجنون» أليس كذلك؟

فقال لازاريوس كعالم ببواطن الأمور:

- إنه سليل أسرة مخبولة فعمه هو السير ماثيو سيتون مات وهو نزيل أحد المصحات العقلية.

فعادت فريدي تصيح: أوه أليس السير ماثيو هو المليونير المجنون الذي حرر وصيته لإنفاق ثرواته على رعاية الطيور؟

- نعم هو بعينه.. وقد اشترى جزيرة في وسط البحر وقد قام بإخلائها من الناس وقد تركها مأوى للطيور الشاردة.. إنه في الواقع مليونير مجنون.

- وهنا علقت تاكي قائلة: أي دليل لديكم على موت سيتون؟ من الجائز أن يكون حيا يرزق حتى الآن.

فأجاب لازاريوس: معذرة يا تاكي فلم اكن أعرف أنك تعرفينه.

فقالت تاكي: لقد قابلته أنا وفريدي رايس في توكويه العام الماضي وهو رجل في سلوكه شيء من الشذوذ أليس كذلك يا فريدي؟

- ولماذا هذا السؤال يا عزيزتي فقد كان «فتاك» أنت لا فتاي أنا ألا تذكري أنه دعاك ذات مرة إلى مصاحبته في ركوب الطائرة.

فأجابت تاكي: نعم.. في اسكاربارو وكانت رحلة جميلة.

والتفتت نحوي ماجي تسألني:

- هل سبق لك أن ركبت الطائرات يا كابتن هاستنجز؟

وكان لابد أن أعترف بأن رحلاتي الجوية لا تتجاوز منطقة لندن.

وأرهفت تاكي سمعها ثم صاحت تقول:

- أوه.. إن جرس التليفون يدق.. هيا ابدأوا في العشاء ولا داعي لانتظاري.

ونظرت في ساعتي فكانت التاسعة مساء، واتجهنا إلى المائدة ونحن نتجاذب أطراف الحديث بينما أسرعت تاكي إلى داخل المنزل.

وفي تمام الساعة التاسعة والثلث ظهرت تاكي على عتبة القاعة وصاحت تقول:

- أصدقائي الأعزاء.. إن الفرقة الموسيقية قد وصلت هيا معي إلى الحديقة، وأسرعنا إلى الحديقة لمشاهدة الفرقة الموسيقية التي اصطفت في الحديقة وقد هزت موسيقاها أرجاء الحديقة.. بينما راحت مس باكلي تصافح رئيس الفرقة وتصافحه ثم اتجهت نحو شارل فيز ابن عمها لمصافحته وبدأت الألعاب النارية وراحت الصواريخ النارية تشق عنان السماء وقد دوت أصواتها التي تشابهت مع أصوات طلقات الرصاص.



- كان الجو جميلا وإن تخاطرته برودة خفيفة أما ماجي فقد كانت جالسة بجواري وقد ارتعدت فواصلها من البرد وقد تمتمت أمامي وهي تقول:

- أنا سأذهب إلى البيت لأحضر معطفي.

- فعلقت تاكي: انتظري هنا وسأحضره أنا.

- ولكن لن تستطيعي إحضاره، وانطلقت ماجي نحو البيت ونادت عليها فرديدريكا رايس وهي تقول:

- ماجي.. هل لك أن تأتي بمعطفي معك.

وقالت تاكي: إن دوي الأصوات عاق سمعها فسأذهب أنا لإحضاره وسأحضر أيضا معطفي الفرو، واتجهت تاكي نحو البيت وسط ضجيج وأضواء الألعاب النارية وتهليل الحاضرين لأضوائها المبهرة وفجأة نهض بوارو واقفا وهو يقول:

- أنا راجع إلى البيت فأنا لم أعد أحتمل هذا البرد القارص إن الشباب قد ولى.

- وقلت: أنا أعود معك، واستدرنا معا نحو البيت.. وفيما كنا نعبر الحديقة وحين اقتربنا من المنزل تسمرت في الأرض وأنا أصرخ:

- يا إلهي.. ماذا حدث؟ ما هذا؟

لقد رأينا على بعد أمتار هيكل لشخص كان طريحا على الأرض وفي وهج صواريخ الألعاب النارية كان جسده مغطى بشال صيني أحمر فاقع.. وصاح بوارو في فزع

- يا إلهي.. لقد وقع ما كنت أتوقعه..!!

★ ★ ★

[الفصل الثامن]

تسمرنا أمام الجثة أنا وبوارو مذهولين شاردين فاغرين أفواهنا لا نصدق ما نرى وساد الصمت وألقى بظلاله علينا لحظات طويلة لا نعرف ماذا نصنع وسمعت بوارو يقول بصوت خافض:

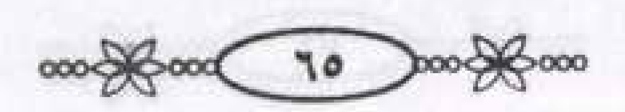
- يا إلهي وقع ما كنت أتوقع حدوثه.. وقع ما كنت أتوقع حدوثه.. يا إلهي اللعنة يجب أن أنالها فالمسئولية تقع على كاهلي أنا وحدي دون غيري لم أكن شديد الحيطة والحذر في حمايتها.. أنا الذي قتلتها بإهمالي.

فاقتربت منه لأهدئ من روعه وأنا أقول:

- لا داعي لتقريع نفسك فقد بذلت قصارى جهدك لحمايتها ولكن يد القدر كانت أقوى وأسرع منك يا سيدي.

- بل تقصد يد الجاني اللعين، وانحنى بوارو على الجثة يرفع الشال الصيني الذي كانت تلتحف به مس باكلي الموروث عن جدها الكبير لفحص جثتها الهامدة وسرعان ما أصيب بالذهول فقد كانت الجثة الملقاة على الأرض هي ماجي ابنة عمها ولم تكن باكلي كما ظن بوارو وصديقه هاستنجز في تلك الأثناء ظهرت مس باكلي وهي تنادي بأعلى صوتها على ماجي وتوقفت عن النداء حين أقبلت علينا من داخل المنزل ونحن جاثيان على الأرض حول جثة ماجي وحين أماطت اللثام عن وجهها راحت تصرخ في نوبة هيسترية:

- يا إلهي.. إنها ماجي.. كلا.. كلا.. هذا جنون.. مستحيل.. مستحيل هل ماتت؟ ماتت ماجي؟ كلا.. كلا.. من قتلها؟ ولماذا



قتلها؟ ونهض بوارو ليمسك بذراع مس باكلي لتهدئة ثورتها وهو يقول:

- نعم ماتت عن طريق الخطأ يا مس باكلي.

فعلقت باكلي: أي خطأ؟ ماذا تعني يا بوارو؟

- كنت أنت المستهدفة ولكن شالك الأحمر ضلل القاتل وظن أنها أنت فقتلها.

وعادت تبكي في حسرة وندم

- يا إلهي.. أنا السبب في قتلها أنا التي قتلتها إنها أعز صديقة لي وسقطت على الأرض مغشيا عليها.

وخاطبني بوارو قائلا: انقلها إلى البيت يا هاستنجز وأسرع لإبلاغ رجال الشرطة ولا تفارق مس باكلي ولا تتركها لحظة واحدة بعيدا عنك وحملت مس تاكي إلى داخل البيت وأجلستها على الأريكة داخل قاعة الاستقبال ثم غادرت الغرفة للبحث عن تليفون وأثناء مروري بالبهو وجدت الخادمة إيلين تنظر إليَّ في ذهول واستغراب وهي تقول بلسان متعلثم

- هل حدث شيء يا سيدي؟

فقلت لها غير عابئ بما تقول: أين التليفون؟

فقالت: بربك ماذا حدث؟

قلت: لقد أصيب أحدهم بجرح خطير.. أين التليفون؟

قالت: ولكن من هو الجريح؟

قلت: هي مس باكلي أقصد ماجي باكلي.

قالت: مس ماجي؟ مس ماجي؟ هل أنت على يقين أن التي أصيبت هي ماجي.

قلت: متأكد طبعا ولكن لماذا تسألين؟

قالت: أبداً.. أبدا فقد ظننت أن مس رايس هي التي جرحت.

فقلت لها في اقتضاب: أين التليفون؟

فردت قائلة: إنه في هذه الغرفة يا سيدي.

وتبعتني نحو الغرفة وقد سألتها بدوري قائلا:

- هل ترغبين في شيء؟

- نعم أود أن أرشدك للدكتور جراهام إذا كانت هناك حاجة له؟

- كلا.. لست في حاجة إليه.

واستدارت للخروج من الغرفة وهي تترهف السمع لحديثي التليفون يفاتصلت بالشرطة ثم أدرت قرص الهاتف مرة أخرى لاستدعاء الدكتور جراهام.

وحين عدت إلى الغرفة وجدت تاكي قد استعادت عافيتها ووعيها وارتشفت مشروبا باردا أعاد لها حيويتها وتمتمت بصوت مسموع.. هذا فظيع.. فظيع.. شنيع.. أنا السبب ثم أخذت تصرخ وتبكي وترتعش، وسرعان ما سمعت ضجة تنبعث من الحديقة وأصوات صراخ عالية تهز أركان الحديقة وحين نظرت من النافذة ورأيت المدعوين ملتفين حول الجثة وبوارو يقف معهم كما شاهدت اثنين من رجال الشرطة يقتربان من الجثة فأغلقت النافذة متجها إلى مس باكلي وسمعتها تصرخ.. يا لها من فتاة مسكينة.. لقد استدعيتها لكي تقتل

وخيم الصمت بيننا بضع لحظات.. وقطع الصمت بيننا صوت بوارو الذي أقبل علينا بصحبة مفتشي الشرطة وشخص آخر في ثياب مدنية أدركت أنه الدكتور جراهام وقد اتجه بدوره نحو مس باكلي قائلا لها:

- كيف حالك الآن؟ هات ذراعك لأقيس الضغط.. أوه أنك شديدة الانفعال ألم تتناولي مهدئا.

- فقلت لقد تناولت مشروبا باردا.

وتقدم منها رجل الشرطة وهو يقول في أسى وأسف:

- هل تسمحين لي بتوجيه بعض الأسئلة إليك يا مس باكلي؟

- نعم تفضل فأنا على وعي الآن مما يدور حولي.

فبادر المفتش قائلا: بداية أود أن أقدم لك خالص عزائي للفقيدة فلاشك أن موتها مصيبة كبيرة لك.

فأجابت مس باكلي: أشكرك.. أشكرك يا سيدي.

- فبدأ المفتش تحقيقه قائلا: لقد أخبرني مستر بوارو أن هناك محاولات اغتيال استهدفتك وقد حدثني عن الرصاصة التي أطلقها مجهول عليك في حديقة فندق ماجستيك.

- فعلقت تاكي تقول: لقد ظننت أن دبورا قد حام حول رأسي وأذني.

- فسألها: هل تتفضلين بذكر المحاولات الأخرى.

وروت له تاكي ما تعرضت له من محاولات آثمة لقتلها، وبعد أن انتهت من روايتها نهض المفتش واقفا وهو يقول:



- إن هذا الشال هو ملك لك وقد ارتديته أثناء الحفل فما هو تفسيرك لوجوده على جثة ماجي.

- أجابت باكلي قائلة: لقد عدنا أنا وماجي للبيت لإحضار المعطف فوضعت الشال على الأريكة وصعدت إلى الطابق الأعلى لأحضر معطف صديقتي مس رايس ونادت علي ماجي قائلة إنها لم تعثر على معطفها فطلبت منها أن تبحث عنه في البدروم ولم تعثر عليه أيضا بداخله فأخبرتها أنه ربما يكون داخل السيارة وعرضت عليها أن تأخذ أحد معاطفي ولكنها قالت أنها تنوي ارتداء شالي الأحمر فهو دافئ ثم انصرفت بعدها للحديقة وعندما غادرت البيت لأتبعها.. وجدتها.. وجدتها.. يا إلهي.

وانفجرت بالبكاء مرة أخرى وهي تقول أنا السبب أنا السبب.

وسألها المفتش: ألم تسمعي صوت إطلاق الرصاص.

فنفت قائلة: كلا فقد كانت أصوات الألعاب النارية تهز المكان.

فعاد المفتش يقول: هل ترتابين في أحد بعينه يقف وراء الحادث؟

أجابت تاكي بسرعة: كلا.. إطلاقا.. أنا لا أشك في أحد.

فقال المفتش شاردا: يبدو أن القاتل شخص مخبول هذا هو رأيي.

وعاد الدكتور جراهام يتجه نحو باكلي قائلا:

- مس باكلي: أنت في حاجة للراحة ولابد أن تغادري هذا المكان فورا وأظن أن مستر بوارو يشاركني هذا الرأي فأنت في حاجة إلى فترة نقاهة واستجمام.

وتدخل مستر بوارو قائلا:

- نعم ليتك تعيشين في أحد المصحات لاستعادة هدوء أعصابك.

وهزت باكلي كتفيها وهي تقول:

- إن كان هناك من يرغب في قتلي فأنا على استعداد فلم أعد أخاف الموت وربت بوارو على كتفيها وهو يتمتم ببضع كلمات لمواساتها، بينما صاح الدكتور جراهام متمسكا بضرورة إلحاقها في إحدى المصحات النفسية إلا أن مس باكلي صرخت في وجهه وهي تقول:

- قل ما شئت فالأمر لم يعد يستحق العناية.

وهنا اندفع الكابتن شالينجر إلى الغرفة وهو يصرخ:

- ماذا جرى؟ ماذا حدث؟ لقد رأيت بعض رجال الشرطة في الحديقة فماذا وقع؟ لقد قيل لي إن شخصا قد مات؟ من هو؟ إنها ليست تاكي أليس كذلك؟

كان باديا عليه القلق والفزع وفجأة وقعت عينه على تاكي وهي تقف بيننا فصاح: تاكي.. تاكي أنت بخير لقد ظننت أنك مت.

فأجابته تاكي: بل صديقتي ماجي ابنة عمي هي التي لقت حتفها، وظهرت علامات الأسى على وجه الكابتن شالينجر الذي قال:

- مسكينة أنت يا ماجي.

وتقدم شالينجر نحو تاكي وقد أمسك بذراعيها في حنان وقد اصطحبها خارج الغرفة وهو يقول بصوت مسموع:

- تعالي لنتناول مشروبا باردا لكي تستردي عافيتك.

وبدا للجميع أن شالينجر يهيم حبا وعشقا بتاكي.



[الفصل التاسع]

كانت ليلة كئيبة مفزعة لا يحتملها أحد وها هو بوارو يشق غرفته ذهابا وإيابا وهو يتمتم بصوت مسموع ضروري هو الذي قتل هذه الفتاة المسكينة، لقد ظننت أن مجرد ظهوري على الساحة كفيل بإرهاب القاتل فيتراجع عن ارتكاب جرائمه ولكنه تحداني جهارا نهارا وراح يقتل الفتاة البريئة دون أن يضعني في حساباته رغم الإجراءات والتعليمات التي اتخذتها ورغم ذلك فقد قتل تاكي.

فظننت أن بوارو قد أخطأ في الاسم وقلت له تقصد ماجي.

فأجاب في ثقة: بل أقصد مس باكلي.. تاكي.

فقلت: ولكن ماجي هي التي لقيت حتفها وليست تاكي يا بوارو؟

فقال: وما الفرق.. لقد كان يقصد تاكي ولكن المصادفة أودت بحياة ماجي فإن إهمالي هو السبب في مقتلها ثم إن القاتل حتما سيعاود محاولته.

فقلت: محاولا تلطيف أجواء الغرفة التي خيم عليها الحزن والأسى.

- كلا إنه سيتراجع بعد ظهورك على مسرح الأحداث.

فأجاب: أشكرك على هذا المدح والإطراء يا هاستنجز ولكنني أخطأت.

فقلت: إذن أنت ترى أنا تاكي مازالت في خطر؟

فأجاب: بكل تأكيد.. ولابد من إدخالها إحدى المصحات النفسية.

فقلت: هل تظن أن انهياراً عصبيا قد أصابها؟

فقال: تقول انهيار عصبي.. كلا.. إنها فتاة شجاعة قوية الأعصاب ولكن أعني بدخولها المصحة النفسية كوقاية لها من محاولات القاتل فقط، وسوف تكون تحت رقابة صارمة ولن نسمح لأحد بزيارتها حتى أقرب أصدقائها سيحرمون من لقائها هناك.

فقلت وأنا متردد مما أقول:

- لكنك لن تفلح في إيداعها المصحة إلى مالا نهاية.

فقال بوارو: هذا صحيح.. لكن أنا في حاجة إلى مزيد من الوقت لأدبر أمري إن مهمتي تتطلب أمرين.. الأول أن أحمي مس باكلي لإنقاذ حياتها والثاني أن أطارد القاتل وأكتشف هويته.

فقلت: ولكنها ليست مهمة يسيرة.. ولكن هل تظن أن القاتل مجهول.

فقال: كلا يا صديقي.. بل العكس هو الصحيح.

- فقلت: هل تعتقد أن المجرم هو من بين أصدقاء تاكي؟

- فقال: نعم أعتقد أن القاتل هو من بين أصدقائها.

فاعترضت أقول: ولكن هذه الجريمة لا تنطبق عليهم فقد كانوا جميعا يلتفون حولنا ولم يفارقونا لحظة واحدة.

- كيف أدركت هذا يا عزيزي هاستنجز؟ ما يدريك إنه أحدهم قد تسلل بعيدا بضع دقائق لكي يطلق عليها الرصاص.. ثم يعود للشلة دون أن يلحظ أحد غيابه.

- فقلت: الواقع أنني لا أستطيع أن أصدق ذلك فقد كانت الشلة كلها تقف معنا فإن مس رايس وصديقها لازاريوس وأنت أيضا لم



تبرحوا مكانكم لحظة واحدة.. وكذلك مستر كروفت ومستر فيز وإن كان قد غاب عن بصري لحظات من وقت لآخر.

فقال بوارو: لو أن أحدهم هو القاتل لتمكن من تعقب الفتاتين في لحظات تغيبه عن الجماعة.. فيختفي خلف الخمائل.. ويطلق الرصاص على مس باكلي ثم يعود إلى حيث كان دون أن يكتشف أمره أحد.. ثم إنه أطلق الرصاص على ماجي حيث ظن أنها مس باكلي فقد خدعه الشال الأحمر الذي ارتدته مس باكلي في بداية السهرة.

فقلت: ولكن كيف توقع أن أحدا لن يسمع دوي الرصاص؟

فقال: لأنه يعرف أن الناس ستظن أنه صوت الألعاب النارية.

فقلت: هل عثرت على المسدس الذي استخدمه القاتل؟

فقال: كلا.. وهذا دليل على أن القاتل ليس غريبا على المكان فاستطرد يقول: إننا متفقان بالطبع على أن اختفاء مسدس تاكي من درج مكتبها كان الهدف منه إظهار مقتلها على أنه انتحار.

فقلت: هذا صحيح.

فقال: أما الآن فقد تلاشى هذا الفرض حيث إن القاتل يعلم أننا لن تنطلي علينا تلك الخدع الساذجة.

فعلقت أقول: صحيح.. فأنت على حق في هذا.. ولكن ما الذي فعله بسلاح الجريمة؟

ونظر بوارو في أعلى الحجرة شاردا وهو يقول:

- هذا هو ما يثير حيرتي حتى الآن.. إن البحر قريب منه وقد



يكون قد ألقاه فيه وهذه أبسط قواعد ارتكاب الجريمة وبعدها سيظهر أمامنا بضمير بارد يخلو من الخوف والفزع بعد أن تخلص من السلاح، وتذكرت أثناء حديث بوارو ملامح وجه الوصيفة إيلين التي بدت أمامي جامدة باردة وتساءلت في داخلي هل هي القاتلة؟ ورويت لبوارو ما حدث لي معها حين صحبت تاكي داخل المنزل في أعقاب الجريمة.

فقال بوارو: إذن فقد كانت إيلين تظن أن مس باكلي هي التي لقت حتفها وليست ابنة عمها ماجي.

فقلت:نعم وعندما قلت لها إن ماجي هي التي قتلت سألتني عما إذا كنت واثقا مما أقول بأن ماجي هي القتيلة وليست تاكي.

فقاطعني بوارو قائلا: أظن أنها هي.. وإن كانت الأحداث الأخرى التي استهدفت مس باكلي تؤكد أن ورائها رجل قوي البنيان متهور.

فقال: كلا يا سيدي فيكفي الإنسان استخدام رافعة لزحزحة الصخرة وأردف يقول: إن الذي ارتكب جريمة مقتل ماجي بالأمس من الذين كانوا حاضرين ليلة أمس في بيت الرعب، ولكن على أية حال يجب أن أستبعد من لا يعرفها ولذلك ينبغي أن أحصر شكوكي وظنوني فيمن هم على صلة وثيقة بها.

فقلت: لقد كان شارل فيز حاضرا ليلة أمس.

فقال: إنني اشك فيه أكثر من اي أحد، فإن دوافع الجريمة تتوافر لديه والدافع هو الأساس الذي ترتكب من أجله الجريمة فما هو دافع الجريمة.. هذا هو ما ينبغي أن نبحث عنه، وران علينا السكون برهة

من الوقت ثم عاد بوارو يقول:

- فلنبحث الآن عن مسألة جد تاكي.. فهذا الرجل كان مدمنا للميسر وقد تعرض للإفلاس والضياع بسبب القمار.. ولكن ينبغي أن نفترض أن هذا الرجل قد جمع ثروة طائلة وأخفاها بطريقة غامضة ثم تظاهر بأنه فقير لا يملك شيئا؟ أليس وارد أنه قد أخفى ثروته في داخل المنزل ولهذا سألت مس باكلي عن أحد قد عرض عليها شراء البيت.

- فقلت معترضا: هذا افتراض خيالي.

فقال: هذا صحيح ولكن الخيال هو بداية الوصول للحقيقة.. لقد فكرت في والد تاكي لقد كان عاشقا للرحلات ولنفرض أنه ذهب إلى الصين وسرق جوهرة ثمينة أو تحفة أثرية رآها في أحد المعابد فانطلق في أعقابه بعض المتعصبين للانتقام منه، وأردف بوارو يقول: ثمة ظن آخر.. ألا يكون أبوها قد تزوج للمرة الثانية ورزق ولدا لا يعرفون عنه شيئا أقصد أن أقول أن وريثا أخر ظهر لمزاحمة تاكي وشارل فيز فإذا ماتت تاكي آلت الثروة إلى هذا الأخ المجهول.. إنني أبحث في كل الاحتمالات الخيالية والواقعية.. بل إنني أفكر في نية صديقها لازاريوس الذي عرض شراء لوحة جدها بخمسين جنيها رغم أنها تساوي عشرة جنيهات.. فما الذي دفع لازاريوس الخبير في شراء التحف أن يتلهف على شراء هذه اللوحة؟ أليس من المحتمل أن هذه الصورة التافهة تساوي في الواقع ألوفا من الجنيهات ونحن لا نعرف؟ لقد أرسلت برقية لأحد الخبراء لتقدير ثمنها.

- فقلت: إذن فأنت تظن أن لازاريوس هو القاتل؟

فقال: أتظن أن لازاريوس ثري كما يدعي حقا؟ إن ظواهر الأشياء تبدو خادعة وقد يكون متجره في طريقه للإفلاس وحين أدرك أن لوحة جدها الكبير باهظة الثمن قرر شرائها وحين رفضت بيعها أراد التخلص منها ليشتريها من الوريث الجديد أليس هذا احتمالا واردا؟

وتنهد بوارو بقوة وهو يقول:

- يجب البحث عن دوافع الجريمة فهناك عشرات الاحتمالات ولكن أيا منها هو الصحيح الذي دفع القاتل لارتكاب جريمته؟

والآن يجب أن تتناول المسألة من زاوية أخرى، وغاص بوارو في تفكير عميق ثم تنبه لوجودي وهو يقول:

- السؤال الذي يلح على خاطري.. من هو المستفيد الفوري من موتها فلنبدأ بمستر شارل فيز.. إن البيت لا يساوي مالا كثيرا ولكن إذا استطاع أن يسدد قيمة الرهان تمكن من بناء العديد من الفيلات ليربح منها أموالا هائلة ومكاسب كبيرة.

أما المستفيد الثاني فهي صديقتها مسز رايس فقد ذكرت تاكي أنها أوصت لها بجزء كبير من ثروتها.

وأردف بوارو يقول: لنفرض أن الحقد هو الدافع الرئيسي للقتل وقد عرفنا من مسز كروفت أن شارل فيز والكابتن شالينجر.. يهيمان حبا بتاكي فهل رأى فيز أن يقتلها حتى لا تتزوج غيره أم أن شالينجر قد فعل ذلك أيضا لنفس الدافع العاطفي فإن الغيرة كثيرا ما تدفع المرء للجنون، هل تذكر عطيل في رواية شكسبير.. لقد قتل حبيبته بسبب غيرته عليها وعاد بوارو ليحلق بخواطره في أعلى الحجرة ثم راح يقول:

- ربما هذه الغيرة مبعثها امرأة لا رجلا.. امرأة تحب الكابتن شالينجر وتتميز بالغيظ من غرامه لتاكي فقررت قتلها لتنفرد به بمفردها.. أليس واردا أن تكون مسز رايس عاشقة للكابتن شالينجر وقد رأت أن مسز باكلي تزاحمها في ذلك.

فقلت: إذن أنت تعتقد إنها مسز رايس وراء الجريمة؟

فقال في حزم: أنا لا أعتقد بل أشك فقط، وأحضر بوارو ورقة بيضاء وراح يكتب عليها بضع كلمات فقلت له ماذا تفعل؟

فقال: أسجل خواطري وأحصر الشبهات حتى تستقر في رأسي وجاء في الورقة ما يلي:

١ - إيلين.

٢ - زوجها البستاني.

٣ - ابنهما.

٤ - مستر كروفت.

٥ - مس كروفت.

٦ - مسز رايس.

٧ - مستر لازاريوس.

٨ - الكابتن شالينجر.

٩ - مستر شارل فيز.

١٠ - شخص مجهول.

ثم كتب عدة ملاحظات بعد هذه القائمة منها:

١ - إيلين: تصرفاتها تثير الشكوك.. حديثها عقب الحادث -

اختفاء المسدس من درج المكتب وهي الوحيدة التي يمكنها الحصول عليه ـ ينفي الشك عنها صعوبة عبثها بالفرامل ولا توجد هناك دوافع ـ يجب البحث عن ماضيها.

٢ ـ زوجها البستاني: يجب استجوابه.. يمكنه العبث بالفرامل.

٣ ـ ابنهما: يجب استبعاده.. يجب استجوابه فقد يدلي بكلمات بريئة وخطيرة.

٤ ـ مستر كروفت: لا شيء ضده إلا سهولته في دخول البيت ـ كان تفسيره لدخول البيت سببا منطقيا ـ هل كان كاذبا؟ أين المسدس ـ يجب التحري عنه ليس لديه دافع للقتل.

٥ ـ مسز كروفت: ليست موضعا للاشتباه.. ليست لديها دوافع.

٦ ـ مسز رايس: أحوالها تدعو للشكوك ـ طلبها من مسز تاكي إحضار معطفها، هل كان مبررا لعبور الحديقة المظلمة لكي تلقي حتفها ـ اتهامها لمس باكلي بالكذب وصنع الأساطير ـ أكذوبتها في الادعاء بوجودها في بلدة تافيكوك.

الدافع: الربح ـ الغيرة ـ لا يوجد دليل ـ ربما الخوف هذا وارد ـ يجب استجوابها فقد تخطئ في كلماتها معي ـ هي ترغب في الزواج من لازاريوس أم الكابتن شالينجر.

٧ ـ مستر لازاريوس: ظروف مشبوهة.. لهفته على شراء اللوحة ـ زعمه أن فرامل السيارة كانت سليمة ـ هل ذهب إلى البحر قبل يوم الجمعة أعني قبل وقوع الصخرة ـ يجب التحري عن مكان وجوده قبل حضوره إلى الفندق وبيت الرعب ـ البحث عن حالته المالية ـ ليس لديه دافع إلا شراء اللوحة ـ هل الخوف سببا لذلك ربما.

٨ ـ الكابتن شالينجر: لا توجد شبهات ضده.. كان موجوداً طوال الأسبوع السابق لوقوع الجريمة ـ من المحتمل أنه يعرف طبيعة الأحداث.. وصل بعد نصف ساعة من وقوع الجريمة ـ ليس لديه دوافع.

٩ ـ مستر شارل فيز: جميع الشبهات ضده ـ كان متغيبا عن مكتبه ساعة إطلاق الرصاص على مس باكلي في حديقة الفندق ـ يتسم بالحذر ـ يسهل عليه الاستيلاء على المسدس ـ الدافع هو الفوز بالبيت ـ الحب أو الحقد، الخوف ـ يجب التحري عن حقيقة الرهنية وعن حالته المالية.

١٠ ـ الشخص المجهول: من الممكن أن يكون هناك شخص آخر مجهول هو الذي يقف وراء الجريمة ـ هو شخص غريب لكنه على صلة بشلة تاكي قد يكون على صلة بالخادمة إيلين وكانت تعرف إنه سيرتكب الجريمة.. وقد يكون ذلك سبب دهشتها حين علمت أن القتيلة هي ماجي ولم تكن تاكي، ربما يكون على صلة بمستر كروفت وزوجته وربما كان ذلك السبب في استجارهما البيت.

وانتهيت من قراءة هذه الملاحظات ثم بادرني بوارو قائلا:

ـ هذه هي كل الخواطر التي تدور في رأسي ما رأيك يا هاستنجز؟

فقلت: لقد كنت بارعا في طرح هذه الفروض والاحتمالات.

فعقب قائلا: هذا صحيح.. ولكن الشخص الذي سأبدأ به هو شارل فيز يجب أن تعلم يا عزيزي أن الشخص الذي تحيط به الشبهات هو المشبوه البرئ وخيم الصمت لحظات ثم عاد يقول:

- والآن عليك أن تخلد للنوم والراحة ثم نفكر فيما سنصنع.

فنهضت واقفا وقد بدا الإجهاد على ملامحي وأنا أقول:

- وأنت أين ستذهب؟

فقال: سأقضي ليلتي هنا في هذا المقعد فإن الفراش يجعلني عاجزا عن التفكير.

وتركته وأنا في دهشة مما يقول وانصرفت مغادرا حجرته.



[الفصل العاشر]

واستيقظت في صباح اليوم التالي مبكرا وقد شاهدت هيركيول بوارو جالسا في مقعده الوثير.. وبدا لي أنه لم يذق طعم النوم إطلاقا فأقبلت عليه وأنا أقول:

- هل توصلت إلى شيء يا بوارو؟

فأجاب: اسمع يا عزيزي.. هل تستطيع أن تجيب على هذه الأسئلة؟

فقلت: إذا كان بإمكاني ذلك فأنا لها.

فقال: أما السؤال الأول.. لماذا كانت مس باكلي تعاني من الخوف في الأيام الأخيرة؟ لماذا ارتدت ثوبا أسود اللون مع أنها ذكرت أنها تكره هذا اللون؟ لماذا قالت لنا أمس: «إن كان هناك من يرغب في قتلي فأنا لم أعد أبالي بالموت»؟

واندهشت مما سمعت حيث قلت له:

- الإجابة على السؤال الأول هي أنها خشيت على نفسها بعد أن أفهمناها المخاطر التي تحيق بها.

فعقب قائلا: غاب عنك أنها لم تكن تبالي بما يحدث لها وكانت تستخف بما نقول فما هو سبب ذلك؟

فقلت: لا أعرف سوى هذا أما ارتدائها الثوب الأسود فمن طبيعة المرأة التغيير في ملابسها وتسريحات الشعر.

فأجاب: ولكن لماذا حدث ذلك منها هذه الليلة؟

فقلت: لا أدري ولكن الإجابة على السؤال الثالث أنها تشعر

بوخز الضمير بعد أن أحست أنها كانت السبب في مقتل ماجي.

فقال بوارو: لقد أصابها عقب الحادث مسا من الجنون ثم الندم ثم اليأس رغم أنها شابة مرحة في قمة شبابها وحيويتها.

فقلت: ليس عندي تفسير لذلك.

فقال: متى رأينا مس باكلي آخر مرة قبل مصرع قريبتها ماجي؟

فقلت: على مائدة العشاء كما أظن.

فأجاب: تماما.. ثم نهضت فجأة واتجهت إلى البيت وغابت ثلث ساعة بحجة أنها كانت تتحدث في التليفون فلماذا تترك ضيوفها ثلث ساعة؟ ثم مع من كانت تتحدث؟ هل لاحظت شرود ذهنها وحيرتها بعد عودتها؟ فماذا حدث خلال فترة غيابها؟ إنني أظن أن هناك كشفا ما حدث في تلك الدقائق العشرون كفيل بإماطة اللثام عن الحادث.

قلت: هل ترى ذلك؟

فقال: نعم يا صديقي.. لقد قلت لك مرارا أن مس باكلي تخفي سراً ترفض الإفصاح عنه وهذا السر هو مفتاح اللغز.. إنها تكتم سراً وأظن أن هذا السر هو الذي سينير لي الطريق.. لهذا يجب الحصول على إجابة لتلك الأسئلة الثلاث

– فقلت معقبا: هل يروق لك تناول الإفطار ثم فنجان القهوة حتى يصفو ذهنك؟

وبالفعل تناول الفطور وفرغنا من شراب قهوة الصباح وتصفحنا الجرائد التي تحدثت عن وفاة الطيار مايكل سيتون أثناء عبوره



للأطلنطي وبينما كنت جالسا في قاعة الاستقبال إذا بمسز رايس تقبل نحوي وهي تقول: إن مستر بوارو أريد التحدث معه؟

واصطحبتها إلى مقر بوارو فنهض لمصافحتها ودعاها للجلوس وبعد لحظات من الصمت بدأت مسز رايس حديثها قائلة:

- أعتقد أن ماجي لم تكن هي هدف القاتل بل من المؤكد أن تاكي هي المقصودة.

فأجاب بوارو: وأنا أرى ذلك أيضا.

فقالت: إذن فقد نجت بأعجوبة.

فقال: هذا صحيح ولكن القاتل سيحاول مرة أخرى.

فعلقت قائلة: لا نستطيع الهروب مما هو مكتوب لنا.

ثم ساد الصمت لحظات إلى أن عادت تقول مرة أخرى:

- الواقع أنني ظننت في بداية الأمر أن الاعتداءات التي تتعرض لها تاكي هي من صنع خيالها وأوهامها.

- فقال بوارو: وما هو رأيك الآن؟

- فقالت: الآن عرفت أنها صادقة فيما روت من قبل.

ومسحت وجهها بيدها وهي تقول:

لقد سألتني عن مكان وجودي قبل حضوري إلى سانت لو وقد كذبت وقلت لك إنني كنت في تافسيتوك ولكن الحقيقة أنني لم أذهب هناك.

فقال: أعرف ذلك.

قالت: لقد جئت إلى هنا في الأسبوع الماضي بصحبة مستر



لازاريوس بالسيارة ولأننا رغبنا ألا يعرف أحد بنبأ وجودنا معا تجنبا للشائعات فنزلنا معا في فندق صغير يدعى شبلا كوم.

فعقب بوارو: أظن أنه على بعد عشرة كيلو مترات من هنا.

فقالت: بالضبط عشرة كيلو مترات.

وعاد بوارو يسألها بعد لحظات من الصمت بينهما.

- هل توافقين على أن أسألك سؤالا حرجا؟

والواقع أن بوارو لم ينتظر موافقتها أو رفضها فقد قال لها:

- منذ متى بدأت علاقتك مع مستر لازاريوس؟

فأجابته في خجل، منذ حوالي ستة شهور فقط فسألها مرة أخرى .. هل يا تحبينه يا مسز رايس؟

فهزت كتفها في تردد لا يفصح عما في داخلها وقد قالت:

- إنه شديد الثراء.

- وهل هذا هو السبب في ارتباطك به؟

- قد يكون هذا هو السبب بصراحة مطلقة.

- أشكرك على صراحتك وشجاعتك.

- هل أستأذنك للانصراف فقد قلت كل ما في داخلي من خبايا ثم إنني أنوي أن أبعث بباقة ورود للمسكينة مس باكلي وفي أعقاب خروجها من غرفتنا حدثني بوارو قائلا:

- هذه المرأة تظن أنها أذكى مني.

فقلت: ولماذا تقول ذلك يا بوارو؟

فقال: إنها تريد أن تفهمني أن صديقها فاحش الثراء وبالتالي فهي



ليست في حاجة لقتل تاكي للحصول على أموال وصيتها، وهنا اندفع الكابتن شالينجر كالصاروخ داخل غرفتنا وهو يقول في عصبية شديدة:

- ما المعنى وراء تعليماتك هذه يا مسيو بوارو.. لقد اتصلت بالمصحة وللاطمئنان على تاكي فأخبروني أن زيارتها ممنوعة تماما. فهلا ذكرت لي سبب ذلك؟ ومن الذي أصدر هذا الأمر؟ ثم أهي مريضة لدرجة أن يمنعوا عنها الزيارات؟

وفي ثقة وهدوء وصوت خفيض أجاب بوارو قائلا:

- يمكنك الاتصال بالدكتور جراهام المسئول عن صحة تاكي أما أنا فلا يحق لي أن أتحدث عن أنباء المرضى داخل هذه المصحة أو غيرها.

- لقد اتصلت به ورغم هذا فلم أتلقى منه جوابا شافيا.. إنني أعرف ألاعيب هؤلاء الأطباء الملاعين فإن عمي طبيب أعصاب من المشاهير وأعرف أن بعض الناس يتخلصون من أقاربهم من خلال إيداعهم داخل دور المصحات النفسية متذرعين بخطورتهم على سلامة المجتمع فهل أنت وراء هذا التصرف الأحمق؟

وتماسك بوارو بالهدوء أمام كلمات شالينجر النارية وهو يقول مبتسما: اسمعني جيدا يا عزيزي.. أنا لو سمحت لك بزيارتها فكيف سأمنع باقي أصدقائها من ذلك؟ أنت ترغب في أن أحتاط لحماية مسز باكلي فلماذا لا تساعدني في تلك المهمة؟

فهز الكابتن شالينجر رأسه قائلا:

- نعم.. نعم أنت على صواب يا سيدي فقد فهمت ما تقصده.

- ألا ترى معي أن الحذر واجب في مثل هذه الظروف؟

- هذا صحيح يا سيدي.. هذا صحيح، ونهض الكابتن شالينجر للانصراف وحين بلغ الباب التفت يقول:

- ولكن هل هذا الحذر يمتد إلى باقات الزهور أيضا؟

فابتسم بوارو وأجابه في عذوبة:

- يمكنك أن تبعث لها ما تريد أن تبعثه.

ومال بوارو علي بعد انصرف الكابتن قائلا:

- أظن أنهم الآن جميعا في محل بيع الزهور مسز رايس ولازاريوس وشالينجر فهيا بنا نذهب إلى المصحة.

فقلت له ونحن نستعد لمغادرة الفندق:

- وماذا عن الأسئلة الثلاثة التي تجري تحرياتك لمعرفة الإجابة عليها؟

فقال: لقد توصلت لهذه الإجابات ولست في حاجة لمزيد من التحريات.

فقلت مندهشا: كيف؟ وما هي الإجابات؟

فأجابني في اقتضاب أثار حفيظتي.

- لا تتعجل.. لا تتعجل سوف أخبرك في الوقت المناسب، وانطلقنا معا نقصد المصحة واستقبلتنا مس تاكي بحفاوة شديدة ثم جلسنا في حديقة المصحة فبادرها بوارو قائلا:

- لابد أنك تعرفين أنني جئت بك إلى هنا لحمايتك وحتى أتفرغ



لمعرفة القاتل فأرجو ألا تتعجلي مغادرة المصحة.

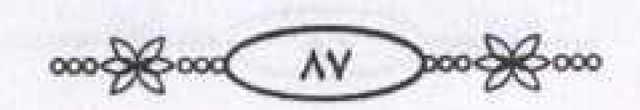
فهزت رأسها بالموافقة فأردف قائلا:

- والآن ليتك تصارحينني عما في داخلك فأنا لدي شك أن بداخلك سر ترغبين في عدم الإفصاح عنه.. لقد لاحظت اضطرابك في الأيام الماضية فماذا وراء هذا القلق؟

إن هذا السر ربما يكون هو الشمعة التي تضئ لي طريق الظلام واغرورقت عيناها بالدموع ثم انفجرت باكية وهي تقول:

- نعم.. سأصارحك وسأقول كل شيء واستطردت تقول: أنت تعرف أن الصحف قد نشرت نبأ سقوط طائرة مايكل سيتون أثناء محاولته عبور الأطلنطي؟ إن مايكل كان خطيبي والآن مات فكيف لا أحزن وأقلق عليه.

* * *



[الفصل الحادي عشر]

والواقع إن إجابة تاكي قد أزاحت هما ثقيلا من صدري أنا وبوارو فقد التفت إليه وأنا أقول له:

- أليس هذا هو ما كنت تفكر في شأنه؟

فأجاب: نعم.. هذا هو السر الذي كنت أتوقع سماعه وقد صدقت ظنوني.

فعلقت تاكي: لقد عرفت ليلة أمس أن موت خطيبي قد تأكد الجميع منه وحين غادرت مائدة العشاء للتحدث هاتفيا كنت أجري اتصالا مع إحدى الصحف للتحقق من حقيقة موته.

فقال بوارو: كان ذلك أثناء ذهابك لإحضار معطف مسز رايس.

فأجابته: نعم.. وما إن سمعت النبأ حتى أصبت بالإغماء وحين تنبهت وأفقت من نوبة الإغماء كانت ماجي قد انصرفت ويبد أنها كانت تناديني أثناء نوبة الإغماء ولأنني لم أرد على ندائها أخذت شالي الأحمر وتلفحته.. وحين أفقت جلست مكاني برهة ثم غادرت البيت لألحق بضيوفي.

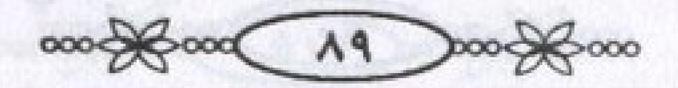
فعلق بوارو قائلا: إنك بحق فتاة مسكينة.

فردت تاكي: لقد حطمني اليأس وتمنيت لو أنني مت ورحلت عن الدنيا.

فقلت: إننا نقدر هذا الشعور النبيل يا آنسة.

فقال بوارو: لقد مررنا بتلك المحن والمتاعب ولكن الزمن قادر على علاجها.

فقالت تاكي: تقصد أنني يوما ما سوف أنسى فيه ميكل وأتزوج



من رجل غيره.. هذا مستحيل.. مستحيل فقد أحببته من مكنونات قلبي.

فأجاب بوارو: كلا.. إنما قصدت أن الجرح سيندمل وبعدها ستفخرين أنك كنت خطيبة هذا البطل الشجاع.

ثم استطرد قائلا: ولكن كيف تعرفتي عليه؟

– لقد قابلته في توكويه وبالتحديد في شهر سبتمبر الماضي أي منذ عام تقريبا.

– ومتى تمت خطوبتكما؟

– بعد عيد الميلاد مباشرة وكان أمرا خفيا بيننا.

– لماذا كتمتم خبر خطوبتكما؟

– حتى لا يغضب عمه مابل فقد كان عدوا للنساء.

– يا لها من أفكار مجنونة يعتنقها هذا المعتوه.

– وأردفت تاكي تروي ما تعرفه عن مايكل خطيبها قائلة:

– لقد رصد له عمه السير ماثوي راتبا كبيرا للإنفاق عليه وكان هو الذي يتبنى مشروعه الخاص بعبور الأطلنطي وإذا ما علم بأن هناك فتاة تبادله الحب قام بسحب أرصدته ودعمه له وربما كان سيوصي بحرمانه من الميراث حال وفاته.. أما إذا كان مايكل قد تمكن من عبور المحيط فكان حتما سيخبره بعلاقتي به وما من شك أن عمه كان سيبارك هذه العلاقة بعد نجاح مايكل في مهمته ومن هنا فقد كتمت هذا السر حتى عن فريدي رغم أنها أعز صديقاتي.

فعلق بوارو: ليتك كاشفتني بهذا السر منذ البداية.

فأجابت تاكي مستغربة:

– وما فائدة ذلك؟ هل هناك علاقة بين خطوبتي لمايكل وحوادث القتل؟

وتجاهل بوارو سؤالها وراح يلقي عليها سؤالا آخر:

– هل عرفت مسز رايس بذلك السر؟

– كلا.. لقد قلت لك إنني أخفيته عن الجميع احتراما لتعهدي مع مايكل.

– ولكن عندما ترددت أنباء وفاته في الصحف ألم تلاحظي أن مسز رايس قد فطنت لعلاقتك به؟

– كلا.. لم ألاحظ شيئًا من ذلك.

– ربما تحدثتي كثيرا عن مايكل أثناء فترة غيابه أو اختفاء طائرته؟

– نعم رددت اسمه كثيرا.

– وبالطبع ظهرت عليك أمارات القلق والجزع وربما لاحظتها مسز رايس.

– ربما.. فهي امرأة ذكية.

انتقل بوارو بدفة الحوار إلى شخص آخر حيث سألها:

– وماذا عن علاقتك مع شارل فيز ابن عمك؟

– إننا على علاقة طيبة ولكنه أراد أن يتزوجني فرفضت حيث إنني كما ترى أعشق حياة اللهو والسهر والضحك وهو يميل للهدوء والاستقرار أنا أعشق السفر والرحلات وهو يعشق الإقامة في الريف.

– أفهم من ذلك أنه يحبك ويداخله إعجاب شديد بك؟



- ربما كان يحبني لكنه ينتقد تصرفاتي وطريقتي في الحياة إلا أنه يؤكد إذا تزوجني سيغير من طباعي ومنهجي، وسكت بوارو لحظات وهو يفرك بيديه ثم راح يقول موجها كلامه لتاكي:

- أرجوك يا آنسة أن تتحلي بالحيطة والحذر فالقاتل لازال حر طليق وربما يعاود المحاولة معك لذلك أرجو منك ألا تغادرين المصحة أو حتى تستقبلي أحدا أيا كان صلة قرابته بك.

فقالت: تأكد يا سيدي أنني سأنفذ ما تأمر به، ونهض بوارو من مقعده للإنصراف ثم وقف يقول:

- أذكر أنك ذكرتي لي أن هناك وصية قمت بتحريرها فأين هي؟

- فأجابت: لابد أنها في البيت.

- هل هي في خزانتك الخاصة أم في أحد الأدراج؟

فأجابت: بعد برهة من التفكير:

- أنا في الواقع لا أذكر أين وضعتها.. ربما كانت في أحد أدراج المكتب أو في دولاب غرفة نومي.

فقال بوارو: هل تسمحين لي بالاطلاع عليها؟

فأجابت: بكل سرور افعل ما تشاء.

★ ★ ★



[الفصل الثاني عشر]

وانصرفنا من المصحة النفسية وحين ركبنا الطريق الخارجي حتى عاجلت بوارو بسؤال:

- هل تظن أن وصية تاكي سوف ترشدنا إلى شيء هام وضروري؟

فأجاب: ربما ستقودنا إلى دوافع الجريمة.

فقلت: ماذا تقصد؟ لقد ظننت أن الغيرة وراء هذه الجريمة؟

فأجاب.. كلا يا عزيزي.. بل إن المال هو دافعها الرئيسي.

ونظرت إليه مستفسرا فأردف يقول:

- اسمعني جيدا يا صديقي.. منذ أسبوع مات سير ماثوي ستون ولعلك تعرف أنه كان شديد الثراء وربما هو أغنى رجل في انجلترا.

فقلت: لقد علمت بتلك المعلومات من الصحف.

- واستطرد بوارو يقول: لهذا المليونير ابن أخ وحيد كان هو بعينه الطيار مايكل سيتون وطبيعي أن يوصي له بثروته الفاحشة.

فقلت: هذا احتمال كبير مادام يحبه.

وهنا استكمل بوارو حديثه قائلا:

- في يوم الثلاثاء الماضي ترددت أنباء تؤكد وقوع طائرة هذا الطيار وفي يوم الأربعاء التالي مباشرة بدأت مس باكلي تتعرض لاعتداءات كثيرة ولنفرض يا هاستنجز أن مايكل سيتون قبل قيامه برحلته المحفوفة بالمخاطر قد حرر وصيته فلصالح من يحررها؟ طبعا سيوصي بثروته للمرأة التي يحبها أقصد مس باكلي.

فقلت: هذا أمر منطقي ولكنه مجرد افتراض.

فقال بوارو: هذا صحيح ولكن هذا الفرض هو حقيقة لامناص منها وإلا فقدت تلك الأحداث المتتالية معناها.

وتأملت كثيرا نظرية بوارو وتأكد أنه صائب فيما رمى إليه وإن كان لا يملك دليلا على صحة نظريته وقد سألته:

- هل تعتقد أن خبر خطوبتهما قد تسرب إلى شخص ما؟

- نعم هناك شخص مجهول تسرب إليه الخبر وإذا استندنا على رواية مس تاكي يمكن أن نقول أن لدى مسز رايس بعض الشكوك في هذا الشأن وإذا تأملنا جيدا فنجد أن فريدي رايس عرفت عن يقين أنهما مخطوبان.

- ولكن كيف تمكنت من معرفة هذا السر؟

- أولا من المؤكد أن هناك خطابات غرامية متبادلة بين تاكي ومايكل وربما تكون مسز رايس قد اطلعت على هذه الرسائل عن طريق الصدفة.

فسألت بوارو قائلا: ولكن كيف حصلت على هذه الخطابات؟ خاصة وإن مس باكلي كانت مصممة على عدم إفشاء هذا السر.

فأجاب بوارو: إن مس باكلي فتاة فوضوية ضد النظام ألم تلاحظ أنها لا تعرف أين وضعت وصيتها رغم أهميتها القصوى.. إذن لابد وأنها قد أهملت خطاباتها مع مايكل أيضا حتى وقع مصادفة في يد مسز رايس ولذلك عرفت بأمر هذه الخطوبة السرية.

فقلت: وربما قد عرفت أمر هذه الوصية التي حررها مايكل؟



فأجاب: هذا احتمال كبير.. إن النور قد بدأ يظهر من بعيد.. هل تتذكر قائمة الأسماء التي أطلعتك عليها أمس لقد كانت تتضمن شخصًا مجهولاً ويجدر بي أن أستبعد جميع الأشخاص الآخرين وعلى رأسهم الخدم جميعا.. ثم الكابتن شالينجر كما أستبعد لازاريوس وكروفت وزوجته.. وتظل الأضواء مسلطة على اسمين فقط.

فقلت: إذن أنت تقصد فريد ريكارايس.

فأجاب: طبعا فقد حررت مس باكلي وصية أوصت فيها بجزء من ثروتها إليها ففيما عدا بيت الرعب سوف ترث مسز رايس كل شيء فلو أن تاكي هي التي قتلت بدلا من ماجي لصارت فريدي شديدة الثراء.

فسألت بوارو: كيف هذا وثروة تاكي لا قيمة لها؟

فضحك بوارو وقال: يبدو أنك لا تتمتع بالذكاء فقد غفلت عن ثروة مايكل التي ورثها عن عمه وبوفاة مايكل آلت كل الملايين التي ورثها عن عمه إلى خطيبته تاكي.

فقلت في نبرة اعتراضية:

- أنا لا أصدق أن مسز رايس تلجأ إلى مثل هذا الأسلوب الرخيص لتتخلص من أعز صديقاتها.

فأجاب: أنت تدافع عن مسز رايس لأنك مبهور بأنوثتها وفتنتها وربما تكون على حق فنحن مازلنا في مرحلة الاشتباه ولدينا شخص آخر هو شارل فيز.

فقلت: لكنه لن يرث إلا هذا البيت المتهالك؟

فقال: هذا إذا لم يكن قد علم بأمر الوصية إلى جانب أنه يعرف دون أدنى شك بوجود المسدس ومكانه.

فقلت: أوافقك على هذا الاتهام وهو رجل بنيانه الجسماني قوي و يستطيع أن يقوم بزحزحة الصخرة.

فقال: ألم أقل لك يا عزيزي هاستنجز أن أي طفل يستطيع زحزحة الصخرة إذا أحسن استخدام رافعة ثم إن هناك أشياء أخرى تضعف الاشتباه في شارل فيز، أولا هو رجل قانون وصاحب العقلية القانونية لا يقدم على فعل شيء إلا إذا توافر لديه برهان حاسم.

ووفاة مايكل سيتون الطيار لم تتأكد إلا الأمس فقط وراح يقول: إن اشتباهي حتى الآن ينحصر في شارل فيز ومسز رايس وربما تنكشف الأحداث عن أشخاص آخرين، وانتهى سيرنا معا إلى ذلك الممر الضيق الذي سقطت منه الصخرة وكادت تهوى بحياة مس تاكي ووقف بوارو يتأمل المكان ثم اتجهنا بعدها إلى بيت الرعب وشاهدنا البستاني كعادته مهموكا في عمله وابنه كان قريبا منه.

الغريب أنه تظاهر بجز الحشائش حين رآنا فماذا كان يفعل قبل أن يرانا وتبادلنا التحية معا ثم سألنا البستاني.

- كيف حال الآنسة تاكي الآن يا سيدي؟

فأجابه بوارو: إنها بصحة جيدة.

واقترب بوارو من الصبي يلاحظه ويداعبه وقد سأله بوارو

- هذا هو والدك طبعا يا فتاي العزيز

فأجابه الصبي: نعم إنه أبي.. إنه بستاني تلك المنطقة.



فقال بوارو: يبدو أنه بستاني ماهر يجيد زراعة البساتين.

فقال الصبي: إنه ماهر حتى في الصيد فقد تمكن من قتل خنزير برصاصة واحدة من مسدسه استقرت في جبهته.

وربت بوارو على رأس الصبي ملاطفا ثم انطلقنا إلى البيت، واستقبلتنا الخادمة إيلين بوجهها البارد وسألتنا عن صحة سيدتها تاكي لكن بوارو بدهاءه سألها فجأة.. يبدو أنك تعجبت بالأمس حين عرفت أن مس ماجي هي التي لقت حتفها؟

فأجابت.. نعم يا سيدي فهي فتاة لطيفة رقيقة لا أظن أن هناك من يحقد عليها فأردف بوارو قائلا: ولكن يبدو أنك كنت تتوقعين أن تكون مس تاكي هي القتيلة.

- الحقيقة يا سيدي أن هذا البيت مشئوم لذلك توقعت أن تكون صاحبته هي القتيلة.

فقال بوارو: متى التحقت بالعمل هنا؟

فأجابت: منذ حوالي ست سنوات.

فسألها: هل ترامى لمسامعك طلقات الرصاص؟

فأجابت: كلا يا سيدي فمن الصعب أن أفرق بين أصوات الرصاص وأصوات الألعاب النارية.

فسألها: هل كنت في الحديقة تشاهدين حفل الألعاب النارية؟

فأجابت: كلا.. بل لزمت المنزل لإنجاز مهام عملي.

فقال: وهل كان ابنك الصبي يعاونك في عملك؟

فأجابت: كلا.. بل كان في الحديقة يشاهد الحفل.



فسألها: ولماذا لم تشاهدي الألعاب النارية ألا تحبيها؟

فأجابت: على العكس فأنا يطيب لي رؤيتها ولكنني علمت أن حفلا آخر سيقام في اليوم التالي فآثرت رؤيته حيث أكون خالية من أي عمل، وسألها بوارو وعلى طريقة رجال الشرطة البريطانية:

– هل سمعت مس ماجي وهي تنادي على مس باكلي تسألها عن معطفها وتخبرها أنها لم تعثر عليه؟

فأجابت: سمعت خطوات مس باكلي وهي تصعد السلم نحو الطابق العلوي ومس ماجي تتحدث إليها في البهو ثم نما إلى سمعي مس ماجي وهو تصيح.

– حسنا سآخذ الشال.

فعاد بوارو يسألها: لماذا لم تبحثي عن المعطف في السيارة؟

فأجابت: كنت مشغولة لأذني ولم أفكر في ذلك.

– ولكنك طبعا لم تذهبي للحديقة لمشاهدة الحفل لحظة البحث عن المعطف؟

– فأجابت في حزم: ألم أقل لك يا سيدي أنني كنت داخل البيت لأداء عملي، وسكت بوارو لحظات بعد أن أحس بضيق الخادمة من ملاحقته لها وسرعان ما دفعه فضوله وعشقه لممارسة مهنته التي يعشقها فعاد يسألها:

– لدي سؤال أخير يا إيلين: هل تعرفين أن في هذا البيت غرف سرية مسحورة؟

فأجابت: أعرف أن هناك في قاعة المكتبة دولاب صغير سري في



تجويف الجدار وإن كنت لا أذكر مكانه بالتحديد.

فسألها: هل هو كبير لدرجة أن يختبئ أحد الأشخاص بداخله؟

فأجابت: كلا يا سيدي. إنه مجرد تجويف لا يزيد على ثلاثين سنتمتر، فاحمر وجهها وتلونت وعادت تقول:

– ماذا تقصد بهذا السؤال يا سيدي؟ هل ساورك الشك أنني كنت مختبئة في دولاب سري؟ أقسم لك أنني كنت غارقة لأذني في العمل وقد سمعت مس تاكي وهي تهبط الدرج ثم سمعت صراخها المدوي فهرعت نحو البهو فرأيت ما حدث.





[الفصل الثالث عشر]

وانتهت تحقيقات بوارو مع إيلين ووجدتني مدفوعا غريزيا لمعرفة رأي بوارو فيما دار بينهما وعما إذا اكتشف شيئا ما في ثنايا كلماتها كعادته دائما أم ماذا؟

وربما أدرك بوارو ما يجول في خاطري من هواجس وتساؤلات فالتفت نحوي وهو يقول في حيرة ودهشة:

- إن السبب الذي يثير غيظي هو لماذا رفضت هذه السيدة مشاهدة حفل الألعاب النارية فلو علمت السبب من وراء ذلك لظهرت الحقيقة جلية.

فقلت: ولكن لماذا سألتها عن غرف سرية في البيت؟

فأجاب: إنه مجرد خاطر.. هل تذكر أنني وضعت في ذيل القائمة شخص مجهول ربما يكون قد اختبأ داخل هذه الغرفة.. وأن إيلين قد تكون هي التي سهلت له ذلك وأن هذا المجهول رأى فتاة تعبر البهو فظن أنها مس باكلي بسبب الشال الأحمر الذي تلحفت به فاقتفى أثرها حتى الحديقة فقتلها وانفجر بوارو ضاحكا وأردف يقول: لعلها فكرة حمقاء جالت بخاطري فنحن نعلم أن البيت يخلو من الغرف السرية.. والآن هيا بنا نبدأ في البحث عن الوصية التي حررتها مس باكلي.

واتجهنا إلى قاعة المكتبة وأخذنا نفتش في أدراجها كانت الأدراج مليئة بالأوراق التي لا قيمة لها فتأكد لنا فوضوية مس تاكي وإهمالها فها هي فواتير الكهرباء والغاز والهاتف والمياه وبيان حسابات البقال والجزار بل عثرنا على خطابات خاصة، واستدار بوارو ناحيتي وهو

يقول: خذ يا عزيزي حزمة من هذه الأوراق وسأحمل أنا حزمة أخرى وأسفاه لماذا تكره فتيات هذا العصر النظام والترتيب.. وبعد لحظات من البحث والتفتيش دفع بوارو بخطاب طلب مني قراءته بصوت مسموع وقد جاء فيه ما يلي:

- «عزيزتي.. كانت أمسية جميلة ما من شك في ذلك.. إنني اليوم أشعر بكسل انتاب جسدي.. وقد كنت على حق حين رفضت أن تقتربي من تلك «المادة» وأرجو منك أن تحذري أن يدفعك أحد بوسائل الترغيب في المستقبل لتناولها فإذا حدث وأن تعاطيت منها مرة واحدة لزمتك ولن تفارقك أبدا وستخضعين لإدمانها.. لقد أبرقت لي صديقتي أن أزودها بكمية أخرى.. يا إلهي.. لقد تحولت حياتي إلى جحيم لا يطاق.. فريدي رايس»

وعلق بوارو: إذن فمعنى ذلك أن مسز رايس أسيرة لإدمان المخدرات وقد فمهت ذلك عقب أول لقاء جمعني بها أتعرف أن هذا الخطاب حرر في شهر فبراير الماضي.

فقلت: لكني لم أدرك ذلك.

فعلق قائلا: لو أنك قد فحصت عيناها جيدا لرأيت أنهما خابيتان زائغتان باهتتان ثم تأمل نوبات الضحك التي تنتابها مع وجومها الغريب في نفس الوقت.

فقلت متلهفا: وماذا عن تاكي؟ هل أدمنت المخدرات أيضا؟

فأجاب بوارو: لا أعتقد فإن وجهها مشرق دائما لا تظهر عليه أية أعراض والآن هيا معي إلى غرفة نوم تاكي للبحث عن الوصية.

وصعدنا إلى الغرفة فتبين لنا مدى جسامة الفوضى والإهمال بها

إنها نفس الفوضى الموجودة في قاعة المكتبة.

وعاد بوارو يصيح: يا إلهي إلى هذا الحد تعشق فتيات هذا الزمان كل صنوف الفوضى والإهمال، وأمسكنا بحزمة من الأوراق والخطابات الخاصة الملفوفة بشريط أحمر داخل ثيابها الداخلية ودفعت بها لبوارو وراح ينزع الشريط وهو يقول:

- ربما هذه هي رسائل مايكل سيتون بعث بها إليها، وكان بوارو صادقا فيما ظن.. وراح بوارو يقرأ الرسائل فصحت معترضا على ذلك وأنا أقول بغضب:

- كيف تسمح لنفسك أن تقتحم حياتها الخاصة؟ هل يجوز لك الاطلاع على خطابات غرامية؟

فأجاب: تذكر دائما يا صديقي أننا نبحث عن قاتل سفاح.

وبعد لحظات دفع إلي بعدة خطابات طلب مني قراءتها وجاء نص الخطاب الأول على هذا النحو:

«أول يناير.. عزيزتي.. كم كنت سعيد حين عرفت أنك تبادلينني حبا بحب.. فأنا الآن أصبحت أسعد رجل في العالم.. لقد تغيرت أحوالي وصار لي هدفا أنشده وأسعى من أجله.. أطيب تمنياتي لك.. المخلص دائما»

مايكل

ولكن الخطاب الثاني بعث به في الثامن من فبراير جاء فيه الآتي:

«حبيبتي التي تحول الأقدار بيني وبين رؤيتها إلا في أوقات بعيدة إنني أكره تلك الأغلال التي تعرقل لقائي معك.. ولكنك تعرفين أن هذا الأمر لا حول لي فيه ولا قوة.. حيث أن عمي ماثوي يكره جميع

أنواع النساء ويظن دائما أنها وراء كل مصيبة يتعرض لها الرجل وما من شك أنك ترغبين في أن يكون حبيبك رجلا عظيما معروفا فتحلي بالصبر وتماسكي يا حبيبتي فما هي إلا فترة بسيطة سنتجاوزها معا حتى أقضي معك ما تبقى من عمر إلى أن أموت.. المخلص مايكل»

أما الخطاب الثالث فقد كان مؤرخا في الثامن من مارس وجاء فيه:

«إن صورتك يا حبيبتي لا تفارقني في اليقظة أو في المنام.. إنني اتذكر دائما أيامنا الحوالي في أسكابارو.. لقد كنت أسعد رجال العالم.. أنت يا حبيبتي لا تعرفين كم أنا أحبك... المخلص للأبد مايكل»

وهذا خطاب آخر مؤرخ في ١٨ أبريل:

«حبيبتي.. لقد قررت الآن عبور المحيط الأطلنطي «وسوف أنجح» وإذا كتب لي النجاح فسوف أفاتح عمي ماثوي بشأن علاقتي بك ولن أتردد شاء أم أبى.. حبيبتي كم أنا سعيد لاهتمامك بمشروعي الخطير كما أتمنى أن تكوني بجواري وأنا أطير فوق مياه الأطلنطي.. اطمئني يا حبيبة القلب.. لاداعي للقلق.. وتأكدي أن رحلتي تخلو من المخاطر وسوف أعود إليك سالما لكي أرتمي في أحضانك.. المخلص مايكل»

أما الخطاب التالي فكان مؤرخا في ٢٠ أبريل وجاء نصه كالآتي:

«إلى حبيبتي الرقيقة .. وصلني خطابك الدافئ.. وأعرف أن كل كلمة فيه تهتف بحبنا للأبد. لقد قرأته كثيراً حتى أني قد حفظته .. أحب. مايكل».

أما آخر خطاب فقد كان خاليًا من التاريخ يقول فيه مايكل:

«حبيبتي وملاكي.. لقد حددنا موعد الرحلة.. غدا فقط سأطير فوق المحيط.. وأنا سعيد للوصول إلى قمة المجد والشهرة حتى أكون جديرا بك وبحبك.. أعترف أن هناك أخطاراً ستواجهني في تلك الرحلة، لكن تأكدي أنني سأتغلب عليها.. لقد أشار علي أحد أصدقائي أن أحرر وصيتي كالعادة في مثل هذه الأسفار المحفوفة بالمخاطر.. لكن أرجوك لا تخافي ولا تقلقي.. ولا تتشائمي.. فقد فرغت من كتابتها على ورقة بسيطة وبعثت بها إلى محامي العائلة مستر هوابتفسيلد ولم أتمكن من الاهتمام بالصياغة القانونية الشائعة.. ولهذا فقد جاءت مقتضبة وهذا مقبول من الناحية القانونية.. لقد كتبت فيها :«أنني أوصي بجميع أموالي وثرواتي لماجدالا» فمن حسن الطالع أن اسمك الحقيقي كنت أتذكره وإن كان الجميع. وأنا منهم.. لا ينادونك إلا باسم تاكي.. انتظريني فسوف أعود إليك في القريب العاجل لنتزوج ونعيش إلى آخر العمر كأسعد زوجين في العالم.. حبيبك مايكل»

وأعاد بوارو الرسائل إلى مكانها داخل الدولاب وهو يقول:

- حمدا لله فقد تأكدت ظنوني لقد حرر مايكل وصيته وأوصى بكل ثروته لمس تاكي.. ولابد أن أحد الأشخاص قد وقع في يده هذا الخطاب.

- فقلت متسائلا: تقصد إيلين مثلا؟

فأجاب: هذا محتمل.. وربما مسز فريدي أيضا فهي تتجول في البيت كما تشاء وقد تكون عثرت على هذا الخطاب بين هذه

الفوضى.

فقلت: لكننا لم نعثر بعد على الوصية التي حررتها مس باكلي.

فأجاب: بالتأكيد هي في نفس الغرفة.. دعك منها الآن.

وهبطنا إلى الطابق الأرضي واتجه بوارو نحو إيلين وهو يقول:

– هل كنت تعرفين أن سيدتك تاكي كانت مخطوبة للطيار مايكل.

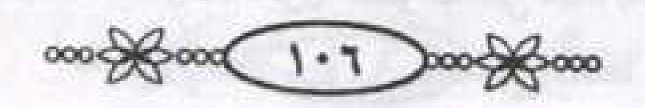
فأجابت في استغراب: هذا غريب.. أنا لم أسمع عن ذلك أبداً.

وانصرفنا عائدين وفي أثناء سيرنا سألت بوارو

– ألم تلاحظ أن إيلين كانت صادقة في دهشتها وردودها علينا؟

فقال بوارو: إن هذه السيدة الغامضة تثير غيظي فأنا أشعر أن لديها أسراراً لابد وأن أعرفها.

★ ★ ★



الفصل الرابع عشر

وقصدنا من سيرنا الطويل المصحة النفسية التي تقيم بها مس تاكي وبدت أمارات الدهشة على وجه تاكي فقد كنا معها منذ قليل فما الذي دفعنا لزيارتها مرة أخرى بعد فترة قصيرة من الوقت.. هكذا أدركت ما يدور في رأسها أو ما ظهر لي في عيونها.

وتقدم منها بوارو قائلا:

– بربك.. أين وضعت وصيتك؟

لقد بحثت عنها كثيرا دون جدوى فسمحت لنفسي أن أقتحم غرفة نومك لأفتش في أوراقك وباءت محاولاتي بالفشل.

– فقالت وهي تضحك: ما أهمية وصيتي إذا أنا لم أمت بعد؟

فأجاب بوارو: بل لها أهمية خطيرة يا آنسة.. اسمعيني جيدا.. حاولي أن تتذكري أين وضعتيها أرجوك؟

فقالت: وضعتها في مكان ما لا أذكره الآن فأنا أكره النظام والترتيب وربما أكون قي ألقيت بها في أحد الأدراج.

فسألها: هل هي موجودة داخل المخبأ السري في قاعة المكتبة؟

فأجابت في دهشة: ماذا تقول؟ المخبأ السري؟

فقلت: نعم فقد ذكرت لنا خادمتك إيلين أن هناك تجويفا سريا في جدار القاعة وإن كانت تجهل مكانه.

فأجابت تاكي في دهشة: صدقوني.. لو أن هذا المخبأ له وجود فعلي لأخبرني جدي بشأنه ثم ألا يمكن أن تكون إيلين كاذبة؟

فقال بوارو: لا أعتقد.. فهي امرأة تنطوي على لغز غامض.

فقالت تاكي: حقا؟ لكنها أمينة وزوجها ويليام رجل هادئ وطيب.

فسألها بوارو: هل سمحت لها ليلة أمس بالخروج لمشاهدة الحفل؟

قالت: طبعا سمحت لها بذلك.

- ومع ذلك فإنها لم تغادر البيت يا مس يا تاكي.

- ماذا تقول؟ هذا أمر غريب.

- ولماذا تستغربين ذلك؟

- لأنها تحب رؤية الألعاب النارية دائما.. هل ذكرت لك سبب ذلك؟

- نعم زعمت أنها كانت مهموكة في عملها وقد لا يكون هذا هو السبب.

- هل تشك فيها يا مسيو بوارو؟

- نعم.. فقد قالت إن بيت الرعب مسكون بالنحس وسوء الحظ ولا يطيب لأي إنسان الإقامة بداخله.

- أنا أوافقها في هذا الرأي.. فأنا أحيانا أشعر أن في البيت أشباح.

- والآن دعك من كل هذا؟ أين وضعتي وصيتك.. وصية ماجدالا باكلي..؟

- صدقني يا سيدي لا أدري.. لكنني أتذكر ما جاء بها لقد بدأت بهذه العبارة: «هذه هي وصيتي.. يجب أولا سداد ديوني ومصاريف الجنازة فقاطعها بوارو إذن هي ليست وصية قانونية كالتي نعرفها؟

- كلا.. فقد حررتها قبل دخولي المستشفى لإجراء عملية المصران الأعور وقد أكد لي مستر كروفت أن الوصايا القانونية تتضمن عبارات غامضة ومعقدة ويجب أن تتصف وصيتي بالبساطة والسهولة وأن هذا يكفي من حيث المواد واللوائح القانونية.

- أوه هل حضر مستر كروفت لحظات تحريريك للوصية؟

- نعم.. بل هو الذي نصحني بكتابتها وقد قال لي مداعبا: «ربما تموتين أثناء إجراء العملية الجراحية»

- من الذي شهد عليها؟

- وصيفتي إيلين وزوجها ويليام البستاني الطيب.

وفجأة تذكرت مكان الوصية فصاحت أوه إنني أودعتها لدى شارل فيز ابن عمي.

- إذن علمت الآن لماذا باءت محاولاتي في العثور عليها بالفشل ولكن من الذي أشار عليك بإيداعها لدى شارل فيز؟

- إنه مستر كروفت هو الذي نصحني بذلك إذا قال لي إن مثل هذه الوثائق الهامة يجب إيداعها لدى أحد المحامين.

- فقال بوارو ساخرا في استخفاف.. ياله من ناصح أمين هذا الكروفت وأردفت تاكي تقول: أودعنا الوصية في مظروف مكتوب عليه عنوان مستر شارل فيز.. وإذا كنت ترغب في الاطلاع عليها فاذهب إلى شارل.

- هل تكتبين له بذلك حتى يسمح لي بالإطلاع عليها، وأحضر بوارو ورقة بيضاء من مكتب استعلامات المصحة وراحت مس باكلي تكتب خطابًا إلى شارل فيز تستأذنه فيه للاطلاعنا على الوصية التي أرسلتها إليه وفرغت تاكي من الخطاب وهي تقول لبوارو:

- أعتذر لك أنني أرهقتك في البحث عنها وهي عند شارل فيز؟

- لا داعي للاعتذار فقد استفدت من هذا البحث الشاق وعلى أية حال فإنني قمت بتنسيق أوراقك وترتيبها بدقة وعناية.

والتفت بوارو نحو أرجاء الغرفة التي اكتظت بباقات الورود وقد



علق على ذلك قائلا وهو يبتسم:

– إن هذه الباقات الجميلة أشاعت البهجة داخل غرفتك يا تاكي.

فتقدمت مس تاكي من الباقات وهي تقول في سرور:

– هذه من مستر رايس وأما هذه فمن لازاريوس وتلك من شالينجر، ثم مدت يدها على سلة موضوعة بجوارنا وقد فضت محتوياتها وهي تقول:

– وهذه علبة من عصير العنب.

فتلون وجه بوارو وبدا عليه الاضطراب وصاح قائلا:

– هل شربت منها شيئا؟

– كلا.. لم أشرب منها بعد.

فقال في حزم: حسنا.. لا تتناولي شيئا يجيئك من الخارج أتفهمين.

– يا إلهي.. لهذه الدرجة.. إذن تعتقد أن محاولات قتلي مازالت مستمرة يا مسيو بوارو؟

وتماسك بوارو وأظهر حنانه ورقته قائلا:

– لا تخافي ولكن عليك أن تتحلي بالحذر.

وانصرفنا أنا وبوارو الذي بادرني قائلا:

– مازال لدينا مزيد من الوقت للذهاب إلى شارل فيز لرؤية الوصية وقصدنا مكتب شارل فيز الذي استقبلنا بحفاوة بالغة وسلمه بوارو خطاب تاكي وسرعان ما أصيب بالدهشة وهو يقول:

– ما هو المقصود من خطاب تاكي؟ إنها تزعم أنها بعثت به في فبراير الماضي.



– نعم.. فهلا أطلعتني على هذه الوصية؟

– لكن.. مس تاكي لم تبعث إلي بهذه الوصية يا سيدي.

– ماذا تقصد؟ إنه حقد عجيب.

وأردف شارل فيز المحامي يقول:

– إنني حتى الآن لا أعرف أن تاكي قد حررت وصية.

فقال بوارو: لقد أكدت أنها بعثت بها بواسطة البريد.

– ولكن أؤكد لك أنني لم أتسلم شيئا من هذا.

وخيم الصمت لحظات بيننا ونحن في ذهول حتى نهض بوارو قائلا:

– إذن لا أرى مبررا لبقائي هنا وحتى لا يتعطل عمل مكتبك.

وانصرفنا في ذهول مما سمعنا وفي الطريق سألت بوارو:

– أتظن أن شارل فيز كاذبا يا مسيو بوارو؟

– لا أعرف فلم ألاحظ شيئا في ملامح وجهه الصارم.

فقلت: لابد أن تاكي تسلمت من البريد إيصالا بتسليم خطابها للمرسل إليه.

فأجاب: هل تعتقد أن فتاة مهملة مثلها ستتذكر أنها تسلمت إيصالا تافها كهذا خاصة وأنها كانت ترتعد خوفا من إجراء العملية الجراحية؟

فتساءلت: وماذا سنصنع الآن؟

– أرى أننا يجب أن نمضي قدما إلى مستر كروفت فقد كان حاضرا أثناء تحرير الوصية.

وانطلقنا نحو بيت الرعب لمقابلة مستر كروفت وإذا به يقف في المطبخ يطهي الطعام مرتديا مريلة فوق ثيابه وبادرنا قائلا:

- دقيقة واحدة يا أعزائي وسأتفرغ لكما.

ونادى على زوجته بصوت جهوري:

- ميلي.. صديقي الشرطي المعروف وصديقه بوارو قادمان إليك بعد دقيقة ورحبت بنا مسز كروفت وهي تقول:

- يا لها من فتاة مسكينة؟ هل هي مصابة بنوبة عصبية؟ لماذا أودعوها داخل إحدى المصحات؟ إنها تمر بلحظات حرجة وخطيرة ولابد أن انهيار عصبي قد أصابها.

ولم تفرغ مسز كروفت من كلماتها حتى وجدنا زوجها في أعقابنا بينما هي مضت تقول:

- لا أعرف كيف تقع مثل هذه الجرائم في بلاد الإنجليز؟

وصاح زوجها كروفت قائلا:

- الحقيقة أنني لم أعد أترك زوجتي بمفردها بعد هذا الحادث فأنا لا أعرف ماذا ينتظرها هي الأخرى.. لقد تركتها بالأمس عدة دقائق ولك أن تتخيل فداحة الرعب الذي تملكها أثناء ذلك.

وأكدت مسز كروفت حديث زوجها قائلة:

- لقد كرهت الإقامة هنا بعد الحادث.. كما أظن أن مسز باكلي هي الأخرى قد كرهت العيش هنا أيضا.

وانتقلنا بالحديث عن صحة مس تاكي وامتثالها للشفاء حتى تساءلت مسز كروفت عن دور الشرطة في إبلاغ والدي ماجي بخبر اغتيالها وهل اكتشفت الشرطة هوية القاتل أم لا؟ وهكذا بوابل من الأسئلة أمطرتنا به مسز كروفت حتى ضاق بوارو ذرعا وأصابه اليأس من التطرق للموضوع الذي جاء من أجله إلا أنه تمكن أخيرا

من طرح ما يجول بخاطره بعد أن طلب منهما الإنصات إليه باهتمام وراح بوارو يسأل مستر كروفت عن ملابسات الوصية التي حررتها تاكي وأجاب مستر كروفت قائلا:

- نعم فأنا أذكر ما حدث يومها تماما.. لقد أصيبت مس باكلي بالآلم المصران الأعور وقرر الأطباء إجراء عملية جراحية عاجلة لها. كان ذلك في أعقاب قدومنا إلى استئجار السلاملك.. وحين قررت دخول المستشفى قلت لها مداعبا: لماذا لا تحررين وصيتك.. فلو أنك مت بداخل غرفة العمليات استولت الدولة على ثروتك.. وأردف يقول: ورضخت مس باكلي لنصيحتي وكان من رأيها أن تحرر وصيتها على النماذج المطبوعة التي تباع لدى أصحاب المكتبات الورقية.. لكنني قلت لها إنها نماذج شديدة التعقيد في تركيبها القانونية وهي مكتظة بمصطلحات قانونية سخيفة ومملة لاداعي لها وقلت لها يكفي أن تكون وصيتها واضحة بعبارات صريحة مفهومة تعبر عن رغبتها.

فسأله بوارو: ومن هم الشهود؟

فأجاب: الخادمة إيلين وزوجها ويليام.

- وماذا حدث بعد ذلك بشأن ملف الوصية؟

- ضمته مس باكلي في مظروف بعثت به إلى ابن عمها شارل فيز

- هل أنت واثق أنها بعثت به إلى ابن عمها المحامي.

- بكل تأكيد يا سيدي فأنا الذي أودعته بنفسي.

فقال بوارو: ولكن المحامي ينفي استلامه لتلك الوصية.

- هذا غريب.. هل تقصد أن الخطاب فقد في البريد؟

- هل لديك سبباً آخر في اختفاء الخطاب؟

- على أية حال فالأمر لم يعد له أهمية فمازالت تاكي حية ترزق.

فعلق بوارو: أنت على حق.. لقد أصبحت الوصية مجرد ورق يخلو من الأهمية.

وانصرفنا من بيت الرعب وفي الطريق صاح بوارو قائلا:

- يا إلهي.. أيهما الكاذب مستر كروفت أم مستر شارل وإن كنت لا أجد مبررا لأن يكذب مستر كروفت ثم إن الوصية لا شأن له بها فهي لن تفيده بشيء.

ثم عاد يقهقه بصوت عال قائلا: ورغم هذا فقد استفدت من هذه الزيارة كثيرا فعندما لحق بنا مستر كروفت من المطبخ كانت آثار الزبد عالقة بأصابعه فلما أمسك بالصحيفة التي كانت على المقعد ليضعها على المائدة انطبعت بصمات أصابعه على الصحيفة وقد انتهزت الفرصة وقطعت من الصحيفة الجزء الذي ينطوي على بصماته دون أن يتنبه أحد لما فعلت وأخرج بوارو من جيبه قصاصة صغيرة مقطوعة من الصحيفة.. وقلت متسائلا:

- ماذا تقصد بذلك؟

- سأبعث بها إلى إدارة البوليس لتأكد إن كان صاحب سوابق أم لا فهذا أمر ضروري لنا في مجريات هذا البحث.

★ ★ ★



الفصل الخامس عشر

في مكتبه الأنيق استقبلنا الكولونيل ويستون مدير شرطة المنطقة بحفاوة كبيرة أبدى فيها سعادته من لقاءه مع عميد رجال الشرطة السريين هيركيول بوارو الشهير.

وأكد لنا الكولونيل في بداية حديثه أنه يبذل قصارى جهده في كشف ملابسات الحادث قبل أن يتدخل بوليس سكوتدلاند يارد في الأمر وهو يمقت تدخل هذا البوليس في شئون منطقته.

وأردف الكولونيل ريستون يقول لنا:

- إنني أعرف أن مس باكلي ستظل في أمان طالما بقيت داخل المصحة إلا أنني أخشى أن يتسلل إليها الملل وتصر على مغادرتها قبل أن نلقى القبض على القاتل السفاح.

- فأجاب بوارو في هدوء: أشاطرك الرأي يا عزيزي فالخطر متربص بها إذا ظل القاتل حر طليق.

- والواقع أنها مهمة عسيرة وشاقة.

- نعم.. فهي جريمة يكتنفها الغموض من كل جوانبها.

- لو أننا استطعنا معرفة شهود الحادث لحظة ارتكاب الجريمة أو حتى عثرنا على المسدس لهان الأمر وسلكنا الطريق الصحيح للقبض عليه.

فأجاب بوارو: أظن أن الجاني قد ألقى بمسدسه في مياه البحر للتخلص من آثار الجريمة.

وأردف بوارو قائلا: إذا كان شارل فيز هو القاتل لكان ذلك عسيرا

فهو محامي قدير يعرف كيف يدبر جريمته دون أن يترك وراءه خيطا أو ثمة ضوء نهتدي به أما إذا كان القاتل من جنس النساء فهذه مهمة يسيرة.

فرد الكولونيل ويستون على بوارو قائلا:

- إن محضر التحقيق سيتم فتحه صباح الغد ولن يتمخض بشيء ذو قيمة تذكر.

ثم قام مدير الشرطة بفتح درج مكتبه وأخذ منه ورقة ملفوفة وهو يقول لنا: آه .. ينبغي أن تفحص هذه الورقة جيدا إنها قصاصة عثر عليها رجال الشرطة في موضع الحادث أو تحديدا في المكان الذي تجمع فيه المدعوين لمشاهدة حفل الألعاب النارية.. كانت الورقة ممزقة من أطرافها، وقد ظهرت منها بصعوبة عبارة: «إنني في حاجة ملحة للمال فورا، إذا لم تتطوعي بالدفع لجأت إلى غيرك، هذا إنذار مني إليك.. توخي الحذر»

واحتقن وجه بوارو وظهرت عليه أمارات الدهشة إلا أنه قال:

- إنها قصاصة خطيرة.. هلا سمحت لي بالاحتفاظ بها؟

فأجاب مدير الشرطة: بكل سرور طالما أنك ترى أنها خطيرة فإننا حتى الآن لم نر منها نفعا.. ولكن اسمح لي يا مستر هاستنجز أن تدلي بأقوالك كشاهد للحادث.. حيث أن مسيو بوارو معروف ونحن نرغب أن يتجنبه رجال الصحافة ولايتنبهون لوجوده حتى لا يعرقلوا مهام عمله.

فأجاب بوارو: أشكرك علٰى تلك المشاعر النبيلة وماذا فعلتم بشأن والدي الفتاة ماجي؟

- على ما أعرف فسوف يصل والديها اليوم في الخامسة والنصف من بوركشير وغدا سيصطحبان جثة الفتاة وإني لأشفق عليهما.

- وأنا أيضا فهي فاجعة تحتاج إلى التحلي بالصبر الشديد واستأذنت مع بوارو للإنصراف من مكتب مدير الشرطة الذي خرج معنا حتى باب مكتبه يودعنا بجميل الكلام.

وفي أثناء عودتنا أخرج بوارو القصاصة ليتأملها مرة أخرى وهنا سألته.. هل لهذه القصاصة أهمية حقا يا بوارو؟

فأجاب: إنها واضحة المعنى.. فهي تهديد صريح بالابتزاز.. إن أحد أصدقاء تاكي في حاجة شديدة للمال وربما كان من بين ضيوف الحفل وعاد بوارو يتأملها وكأنه عثر على كنز ثم أردف يقول:

- هذا خط نسائي.. وهو خط لا أستغربه أليس كذلك يا هاستنجز

فقلت: إنه قريب من خط مسز رايس.

فقال بوارو: هذا غريب.. فهناك تشابه كبير بين الخطين فعلا كأن ذلك متعمدا، ودخلنا الفندق وقصدنا غرفة بوارو واستوينا على مقاعدها الوثيرة وبعد أن لاذ كل منا بالصمت لحظات أفقنا على جرس الباب إنه الكابتن شالينجر الذي اندفع كعادته وقد بادر قائلا:

- معذرة للإزعاج لكنني أود أن أطمئن على صحة تاكي؟ كما أود أن أطمئن على سير التحقيقات والتحريات.

- فأجاب بوارو: للأسف لم نتقدم قيد أنملة للأمام منذ ارتكاب الجريمة.

- كيف ذلك؟ وقد سمعت أنك أخطر رجل شرطي سري في

العالم وأنك نجحت في فك طلاسم ألغاز كثيرة وأن أي جريمة لا تستعصي عليك ويقولون إنك رجل لا يعرف الفشل.

فقال بوارو: إنها مبالغات يا عزيزي.. فلقد تعرضت للفشل عدة مرات أتذكر يا هاستنجز جريمة علبه الشوكولاته.. وكيف فشلت في فك لغزها الغامض؟

فأجبت ضاحكا: أذكر أننا اتفقنا معا إذا ركبك الغرور أن أذكرك بعبارة «علبة الشوكولاته» حتى تسترد تواضعك.

فقال الكابتن شالينجر: إن فشلك في إحدى المرات لا يعني أنك ستفشل هذه المرة فهذه ليست قاعدة بوليسية يا مسيو بوارو.

واستطرد قائلا: هل ركزت دائرة اشتباهك على أحد؟

فأجابه بوارو: إنني حتى الآن أشتبه في شخصين فقط.

فقال الكابتن: هل من حقي أن أعرف من يكونان؟

فأجاب بوارو: كلا.. ليس من واجبي الإفصاح عن هويتهما طالما زلنا في محيط الشبهات ولم نصل إلى حد اليقين.

بعد لحظات خيم الصمت فيها قال شالينجر:

- أتسمح لي يا مستر بوارو أن أوضح موقفي حتى لا أكون في دائرة الاشتباه.. إنني كنت بعيدا عن مسرح الحادث ساعة وقوعه كما أنك تعرف تحركاتي يوم وقوع الجريمة.

فأجاب بوارو: أعرف يا كابتن أنك سافرت من ميناء دافينبورت في الساعة الثامنة والنصف فوصلت هنا في العاشرة والربع أي بعد وقوع الجريمة بنحو عشرين دقيقة ولكن المسافة من دافينبورت إلى



سان لو لا تزيد على أربعين كيلومتر بل ومن الممكن اجتيازها في حوالي ساعة إذا زاد من سرعة سيارته هذا إذا كان الطريق ممهدا وخاليا من الزحام.

- وامتعض وجه الكابتن من تلك المعلومات وحاول إبعاد الشبهات عنه غير أن بوارو لم يدع له فرصة للدفاع عن نفسه واستطرد بقول: أنت واثق الآن أنني لا أغفل في تحرياتي عن أية ملاحظة مهما كانت بساطتها ثم إنني أتوقع كل شيء.. ومع ذلك فأنت بعيد عن الشبهات لأنني أعرف مدى حبك لمس باكلي.

فاحمر وجه الكابتن كأنه مراهق أو شيخ أعادته الأقدار لصباه وراح يقول: أصارحك القول أنني أعتزم الزواج منها.

- أعرف مشاعرك نحوها.. لكنك تعرف أن مس تاكي كانت مخطوبة لشخص آخر.. وقد يكون هذا سببا منطقيا لقيامك بارتكاب جريمة قتلها ومع ذلك فقد انتهت تلك الخطوبة حيث مات خطيبها البطل الشجاع.

- فقال الكابتن شالينجر: إذن ما سمعته كان صحيحا من أنها كانت مخطوبة إلى الطيار مايكل سيتون؟

فأجابه بوارو: رباه.. إن الأخبار تنتقل كالنار في الهشيم ولكن ألم تكن تعلم بأمر هذه الخطوبة من قبل.

فقال: أظن أن تاكي أشارت في غموض إلى شيء من هذا ولم تفصح عن اسمه.

فعلق بوارو: إذن كانت تقصد الطيار مايكل سيتون، وقد أوصى



لها بثروته الهائلة التي تعد بالملايين فإذا ماتت الآن فستئول ثروتها إلى...

وتوقف بوارو عن الكلام حيث سمعنا دقات عنيفة على الباب فإذا بالطارق هي مسز رايس واندفعت تحدث شالينجر:

- بحثت عنك يا شالينجر وقالوا لي إنك هنا.. وددت أن أسألك عما إذا كان صاحب محل الساعات قد فرغ من تصليح الخلل الذي أصاب ساعتي أم لا.

فأجابها الكابتن: نعم وقد تسلمتها منه هذا الصباح.

وأدخل الكابتن يده في جيب سترته وأخرج منه الساعة الصغيرة وأعطاها إلى مسز فريدي رايس.

الواقع.. أن الساعة كانت فاخرة بل لا أغالي إذا قلت إنها تحفة رائعة مثبتة إلى شريط من جلد التماسيح وتخيلت أنني قد رأيتها ذات مرة في معصم مس تاكي.

وأردف الكابتن شالينجر يقول: أتمنى أن تكون قد عادت لسابق عهدها لا تقدم ثانية أو تؤخر أخرى.

- فعقبت مسز رايس: أتمنى ذلك فقد كانت ساعة تتسم بالدقة وتتدخل بوارو قائلا: أوه إنها ساعة ثمينة نادرة ما أروعها يا مسز رايس إنها تحفة وإن كانت مختلة بعض الشيء.

فأجابت مسز رايس: إنها كانت دائما غاية في الدقة والآن اسمحوا لي بمغادرة الغرفة فقد قطعت عليكم حديثكم وأني أعتذر لذلك.



فقال بوارو ردا على مسز رايس بهدف استدراجها كعادته:

- لا عليك يا مسز فنحن لا نتحدث في أسرار تتعلق بأحد منا فكنا نتحدث عن سرعة تواتر الأخبار بين أهالي القرية حيث يزعمون أن مس تاكي كانت مخطوبة لمايكل سيتون.

فقالت مسز رايس وقد احتواها الذهول:

- ماذا تقول؟ أكانت تاكي مخطوبة لمايكل سيتون؟

- أهذا خبر يدعو للدهشة والاستغراب يا مسز رايس؟

- ربما.. لكنني لاحظت أنها كانت تهيم به منذ الخريف الماضي وكانا يتنزهان معا منذ أعياد الميلاد.

- إذن فقد نجحا في كتم هذا السر.

- ربما تكتموا الخبر خوفا من عم مايكل السير ماثوي فقد اشتهر بعدائه للنساء.

- هل خامرك الشك في تلك المعلومات؟

- نعم فقد أدركت سر توتر أعصابها في الأيام الأخيرة حين ترددت أنباء عن سقوط طائرة مايكل.

- هل ترين أن تاكي فتاة جذابة ساحرة تستحق إعجاب مايكل ومحبته لها؟

- فقاطعه الكابتن شالينجر قائلا وهو ينفجر ضاحكا:

- إن مستر لازاريوس يؤمن بهذا الرأي يا مستر بوارو.

فقاطعته مسز رايس وهي تقول: أوه.. أجيم

ثم هزت كتفيها وهي تتجه نحو بوارو قائلة:



- هل تعتقد يا مستر بوارو أن..

وعلى غير العادة توقفت الكلمات في حلقها وتحشرجت وقد احمر وجهها وقد استقرت نظرات عيناها على المنضدة التي كان بوارو جالسا بجانبها.

- فعلق بوارو على ذلك: ماذا بك يا سيدتي؟ هل توعكت وتقدمت منها لإحضار مقعد ودعوتها للجلوس عليها وبدت تتظاهر بالتماسك وهي تقول في سرعة وانفعال:

- كلا.. أنا بصحة جيدة.. لا شيء.. لا داعي للقلق.

ولف الصمت أرجاء الغرفة حتى استعادت هدوئها لتقول لبوارو:

- هل توصلت إلى فك طلاسم هذه الجريمة يا مستر بوارو؟

- كلا فأنا حتى الآن في حيرة من أمري.

- ولكن بالتأكيد أمسكت ببعض الخيوط في يدك؟

- ربما ولكن أحتاج إلى قرائن وبراهين جادة.

ونهضت مسز رايس فجأة بعد أن أبدت اعتذارها وغادرت الغرفة بخطوات سريعة لافتة للانتباه.

وعلق الكابتن شالينجر عقب مغادرتها:

- إن هذه السيدة لغز غريب.. فإن تاكي تتخذها أعز صديقة لها ولكن مسز رايس لا تبادلها هذا الشعور النبيل.

ومد بوارو يده على المائدة ليتناول قبعته فسأله شالينجر:

- هل أنت على موعد يا سيدي؟

- نعم.. أنا سأذهب حالا إلى القرية.

- هل تسمح لي بمرافقتك فأنا لدي فسحة من الوقت.

- نعم بكل سرور.

وما إن خرجنا من القاعة حتى توقف بوارو قائلا:

- معذرة.. فقد نسيت عصاي.

ورجع إلى غرفته وسرعان ما عاد إلينا وقال:

- إني سأذهب إلى محل الزهور لأبعث بباقة إلى مس باكلي.

- وقال شالينجر: لقد بعثت إليها صباح اليوم بباقة من الزهور فلعله يحسن لي أن أبعث لها بقليل من الفواكه.

فعلق بوارو: لا داعي لذلك فإن التعليمات تقضي بمنع دخول هذه الأشياء لديها من خارج المصحة.

- ومن هذا الذي أصدر هذه التعليمات؟

فأجاب بوارو: أنا الذي أصدرتها.. حرصا على حياة مس باكلي فرمقه الكابتن شالينجر بنظرات تستغرب قوله ثم راح يقول: فهمت. فأنت خائف من معاودة القاتل لمحاولة قتلها.

فقال بوارو: نعم.. هو كذلك.

ودخل بوارو محل الزهور وراح ينتقي باقة الزهور وردة.. وردة حتى أن الفتاة صاحبة المحل قد ضاقت ذرعا رغم ما نعرفه عنها بأنها تتحلى بالصبر الشديد إلا أن بوارو زبون دقيق يعتني بما يشتريه وقد بعث ببرقية تصدرت باقة الزهور جاء فيها ما يلي:

- أطيب تمنياتي.. هيركيول بوارو.

وناولها إلى البائعة وهو يقول:

- أرجو أن ترفقيها بباقة الورد.

ثم عدنا إلى الفندق.

★ ★ ★



[الفصل السادس عشر]

ذهبت إلى جلسة التحقيق الأولى التي انفضت سريعا بعد أن أكد القاضي ضرورة التأجيل لحين ورود معلومات جديدة من إدارة البوليس. وحضرت بمفردي لأداء الشهادة بعد أن أدليت بأقوالي حاصرني رجال الصحافة بمطرونني بوابل من الأسئلة.. وحين انتهيت من الإجابة على أسئلتهم عدت إلى بوارو فوجدته جالسا مع القس جايلز باكلي وزوجته والدي القتيلة.

وما من شك أن آثار الصدمة ظهرت جلية على وجهيهما كما كان الأسى والحزن قد بدا لكل ذي عينين دون أدنى جهد أو عناء بل كان مجرد نظرة عابرة إليهما تستطيع أن تعرف ما في صدرهما من هم وغم وكرب عظيم حتى لو كان الناظر إليهما غريب عن المكان أو جاهل بما كان.

سمعت الأب المكلوم مستر باكلي وهو يقول لبوارو:

- أنا لا أصدق حتى الآن ما حدث إن ابنتي ماجي فتاة رقيقة هادئة وديعة حانية فكيف حدث لها هذا ولماذا قتلت؟

وتتدخلت زوجته مسز باكلي في نبرة مسكونة وظاهرة بالألم الذي يعتصرها:

- حين تسلمت برقية الشرطة ظننت بداية أن هناك خلط في الأوراق أو التباس قد حام حول رجال البوليس إذ كيف أصدق أن تموت ابنتنا هكذا وقد كانت في صحة جيدة وحيوية متدفقة قبل ساعات من موتها.



- وأردف مستر باكلي يقول بصوت هادئ في شجن:

- هو اختبار صعب وضعنا الله فيه وعلينا أن ننجح فيه فهذه مشيئته وإرادته ولا نملك سوى التسليم بما حدث، وراح بوارو يلقي على مسامعهما كلمات تواسي الوالدن وعلق على كلامه الأب باكلي قائلا:

- أعرف عنك أنك أمهر رجال الشرطة السريين يا مستر بوارو وإني لعلى ثقة كبيرة في أنك ستتمكن من القبض على هذا القاتل السفاح فكما هو معروف آجلا أو عاجلا لابد وأن تنتصر لنا العدالة في نهاية المطاف وهذه هي سنة الحياة وهذا هو رأيي فيك يا سيدي.

فأجاب بوارو: تأكد يا سيدي أنني لن أذق طعم النوم قبل الوصول إلى هذا السفاح الشرير.

فقالت مسز باكلي: مسكينة تاكي.. لقد كان خطابها الذي بعثت به إلينا يفيض حزنا وألما.. إنها تتعذب كثيرا ولقد حاولت أن ألتقي بها في المصحة إلا أن إدارة المصحة حالت دون إتمام هذا اللقاء والحق أن هذا أحزنني كثيرا.

فعلق بوارو: إننا نأسف لكما لهذا القرار فالواقع أنها تمر بمرحلة حرجة وخطيرة تقتضي منا أن نمنع عنها تلك اللقاءات حتى لا تؤدي بدورها إلى انتكاسة في علاجها.

فقالت مسز باكلي: قد تكون إدارة المصحة على حق في قرارها ولكن ألا تتفق معي يا مستر بوارو أن وجود أفراد من أسرتها بجوارها من شأنه أن يؤدي إلى تماثلها للشفاء السريع؟

ثم إننا على أتم الاستعداد لاستقبالها في بيتنا بصفة دائمة لعل

ذلك يساعد الأطباء على إتمام علاجها استرداد عافيتها وحيويتها كما كانت.

فأجاب بوارو: لا أظن أنكما ستوافقان على إقامتها معكما فهي فتاة مرحة ومتحررة وفوضوية.

ثم سألها فجأة كعادته في تحقيقاته:

- متى كان آخر لقاء لكما مع تاكي؟

- أجابت مسز باكلي: في الخريف الماضي وجدناها بيتنا في أسكاربا وقضت مع ماجي يوما بأكمله كما باتت ليلتها معنا. إنها فتاة رقيقة ولطيفة وأنا في الواقع ضد تحررها إلا أنني كنت ألتمس لها الأعذار فقد تربت على ذلك المناخ المتحرر.

- فقال بوارو: لكن المشكلة.. أن بيت الرعب لا ينبغي على فتاة مثلها أن تعيش بداخله وحيدة خاصة إن كانت فتاة مثل تاكي.

فعقب مستر باكلي قائلا: أشاطرك الرأي فهذا البيت يكتنفه الغموض وتحيط به الوساوس والظنون أنني أشعر وأنا بداخله أن كابوسا مخيفا جاثما على صدري.

فقالت مسز باكلي: نعم هذا صحيح فأنا أيضا لا يروق لي هذا البيت إن جوه كئيب والخوف وسرعان ما يتسلل إليك حال دخوله.

- ولكن متى سترحلان؟

- غدا إذا كان في أعمارنا بقية للغد.

وراح بوارو يطمئنهما ويواسيهما متمنيا لهما الصبر والسلوان ونهض الأبوان بعد أن عزما على مغادرة غرفة بوارو للقاء رجال

الشرطة لإنهاء إجراءات دفن جثة ماجي في قريتها، وبقيت أنا بمفردي مع بوارو الذي بادرني على الفور قائلا:

- الأمر الذي يدمي قلبي.. هو أنني لم أتخذ التدابير اللازمة لحماية ماجي وتاكي وما يثير حنقي هو كيف ارتكب القاتل جريمته وهو يعلم أنني موجود على خشبة مسرح الأحداث؟

- فقلت: لاداعي لتأنيب نفسك فأنت لم تدخر جهدا في حمايتها

فأجاب بوارو: الواقع أن هيركيول بوارو العبقري قد باء بفشل ذريع ثم راح يتحدث في شأن آخر لتغيير دفة الحديث الحزين قائلا:

- والآن هيا بنا نسافر إلى العاصمة لندن.

فأجبت مندهشا: لندن.. لماذا يا بوارو؟

فقال: إن مس تاكي الآن في حماية الشرطة وإدارة المصحة ولابد من الذهاب إلى لندن لإنهاء مهمة ضرورية لنا هناك وانطلقنا معا إلى لندن وحطت أقدامنا في مكتب مستر هوايتفيلد محامي أسرة المليونير المرحوم ماثوي سيتون وقابلنا الرجل مرحبا بنا وخاصة بالسيد بوارو نظرا لشهرته الذائعة وقد قال لنا فور جلوسنا على مقعدين أمام مكتبه الفخم: لقد تلقيت يا مستر بوارو خطابا من مدير شرطة إسكوتدلاند يارد يرجوني فيه أن أطلعك على وصية سير ماثوي وإن كنت أرى أن إطلاعك عليها يتعارض مع القواعد الأخلاقية واللوائح القانونية.

- فقال بوارو: أعرف ذلك ولكن ينبغي عليك أن تراعي أنني بصدد القيام بمهمة عسيرة تتطلب الاطلاع على تلك الوصية لعلي أستفيد منها بقرينة تقودني للإمساك بالقاتل الطليق الآن.

- ولكنني لا أرى أن هناك ثمة علاقة بين مقتل مس ماجي باكلي

وبين وصية سير ماثوي سيتون.

- فأجاب بوارو: كلا.. فهناك بالفعل علاقة حميمة بينهما.

- إذا كان في اطلاعك عليها ما يقودك كما تزعم إلى القاتل فإنني لا أدخر وسعا في معاونتك ولسوف أطلعك عليها تقديرا لدورك الخطير والإنساني فضلا عن رغبتي في تحقيق رغبة صديقي مدير شرطة إسكوتلاند يارد مادام هذا سوف يسهل لك مهمتك الشاقة.

- أشكرك يا سيدي والآن هل تتفضل باطلاعي على وصية المليونير سيتون وتخبرني عن أسماء المستفيدين منها.

- الواقع أنه ترك جزء بسيط من ثروته لصالح بعض الجمعيات الخيرية كما أوصى بجزء آخر لمتحف علوم الأحياء فضلا عن تركه جزءاً كبيراً جدا من ثروته لابن أخيه الطيار مايكل سيتون.

- وهل كانت تركته فاحشة الثراء؟

- الواقع يا مستر بوارو أن المليونير سيتون كان أغنى رجل في إنجلترا فهي ثروة تقدر بالملايين.

- هل كان موته منتظر؟ أقصد هل كان مريضا؟

- كلا.. بل كان في صحة جيدة غاية ما هناك أنه أصيب بورم في الغدة وأجرى جراحة ناجحة لكن حالته النفسية السيئة أدت إلى تدهور صحته فمات في لمح البصر.

- ثم انتقلت كل هذه الملايين إلى ابن أخيه؟

- نعم.. الكابتن مايكل سيتون الطيار الشجاع.

فسأله بوارو: هل تظن أن الطيار مايكل قد حرر وصيته قبل قيامه

برحلته المميتة؟

- نعم حرر وصيته وإن كانت تفتقر للأشكال القانونية.

- لكن حسب معلوماتي المتواضعة فإن افتقاره للصياغة القانونية لا يبطلها؟

- نعم فهي مقبولة طبقا للوائح القانونية المعمول بها في إنجلترا.

- هل تسمح لي بالاطلاع على وصيته؟

فابتسم المحامي هوانفيليد وهو يقول:

- حين حرر مايكل وصيته كان فقيرا معدوما فلم يكن عمه قد مات بعد.

- وماذا كتب في وصيته؟

- لقد أوصى بكل ثروته إلى مس ماجدالاباكلي خطيبته وقد رشحني مسئولا عن تنفيذها.

- إذن فإن مس باكلي هي الوريث الوحيد له؟

- نعم هو كذلك.

- وإذا كانت مس باكلي قد ماتت يوم الإثنين الماضي فإلى من ستؤول ثروتها؟

- فأجاب المحامي في ثقة: بالطبع ستنتقل ثروتها بما فيها ثروة مايكل إلى الشخص الذي أوصت له بثروتها.. هذا في حال وجود وصية لها بالفعل.

ونهض بوارو من مقعده شاكرا جهد المحامي معه وانصرفنا لمغادرة مكتبه وفي طريق عودتنا قلت لبوارو: لقد تأكدت الآن يا بوارو من

عبقريتك ومنطقك الرائع فالشخص الذي تسلل إلى غرفة تاكي قرأ خطاب مايكل إليها الذي أخبرها فيه بتحرير وصيته التي أوصى فيها بثروته إليها وأن هذا الشخص قد أوصت له تاكي بجزء من تركتها فأراد أن يقتلها ليرث ما ورثته من مايكل.

فأجاب بوارو: هون عليك.. الأمر صعب عسير وليس كما تظن إننا في أشد الحاجة للعقل والمنطق في تحقيقاتنا.

وأردف يقول: والآن هيا بنا إلى مطعم شيشاير فإن المفتش جاب ينتظرنا هناك فقد دعوته للعشاء معنا.

وصافحنا المفتش جاب بحرارة خاصة حين وضع يده في يد بوارو قائلا:

- أوه.. كم من الأعوام مضت يا عزيزي بوارو ولم نلتق فيها معنا إنني ظننت أنك اعتزلت العمل وتفرغت لزراعة الفاكهة وأنت تستمتع بأشعة الشمس.

فأجاب بوارو: أصدقك القول أنني تمنيت ذلك إلا أن غريزة البحث الجنائي تسيطر على جميع حواسي ومشاعري، وضحكنا نحن الثلاثة وتطايرت بين الرجلين كلمات المجاملة إلى أن صاح المستر جاب قائلا:

- والآن هل وصلت إلى شيء هام في تحرياتك؟

فقال بوارو: قل لي أولاً ماذا عن البصمات التي بعثت بها إليك؟

فأجاب المفتش جاب: للأسف صاحب هذه البصمات خالي من الشبهات وحين أبرقنا إلى أستراليا أخبرونا أنهم لا يعرفون عنه شيئا، فهز بوارو رأسه في أسف وهو يقول:



- هذا عجيب.. لقد تمنيت شيئا آخر على عكس ما تقول:

وأردف المفتش جاب قائلا: أما بخصوص الموضوع الثاني.

- فقاطعه بوارو: آه... تقصد لازاريوس بالطبع؟

- نعم.. لقد تحرينا عنه بدقة فتبين لنا أن سمعته في السوق التجاري لا تشوبها شائبة وإن كان موقفه المالي حاليا متدهور بعض الشيء.

- حسنا.. هل لديك معلومات أخرى؟

- نعم فإن تدهور موقف لازاريوس المالي يعود إلى تلك الأزمة المالية الخانقة وقد عزف الناس عن شراء التحف والهدايا مما أدى إلى كساد تجارته وساد الصمت بين الرجلين بعض الوقت قطعه بوارو متسائلا:

- والآن ما هي معلوماتك عن الدكتور ماك أليستر؟

فأجاب المفتش قائلا: هو يعمل أخصائي في أمراض النساء أقصد العلاج النفسي والعصبي فقط وعرفنا أنه يأمر السيدة المريضة أن تنام بمفردها داخل غرفة مغلقة تزينت بستائر زرقاء على أن يكون جذع السيدة منخفضا بعض الشيء عن باقي جسدها وكثيرا من هذه الخزعبلات والخرافات التي تنطلي على السيدات الساذجات من أجل ابتزاز أموالهن.

- هل تظن أن الدكتور ماك أليستر من هذا الطراز؟

- إنه دجال بالفعل ولكن الغريب أنه يستحوذ على ثقة النساء وأنهن ينتظرن عنده في طوابير طويلة من أجل ذلك وهو يتردد على

عواصم أوربية كثيرة خاصة باريس زاعما أنه يذهب لدراسة أحدث النظريات الطبية والعلمية الحديثة.

- ووجدتني أقول في انفعال: بربك يا مسيو بوارو من يكون هذا الدكتور أليستر إنني لم أسمع عن اسمه في هذه القضية.

- أجاب بوارو: الدكتور ماك أليستر هو عم الكابتن شالينجر وقد ردد الكابتن اسمه ذات مرة أنه أشهر طبيب نفساني.

- فعقلت قائلا: يا إلهي.. إنك تفحص كل كلمة تترامى لسمعك ولكن هل تتوقع أن هذا الطبيب هو الذي أجرى العملية الجراحية للمليونير مائوي؟

- كلا ولكنني أرغب في جمع المعلومات عن أي شخص يتردد اسمه أمامي حتى لو لم يكن له أدنى علاقة بالجريمة التي أحقق فيها.

من جانبه عقب المفتش جاب قائلا:

- هذا هو أسلوب أي شرطي محترف وماهر وهذا لا ينطبق إلا على بوارو وقضينا بقية السهرة في حديث من الود والمجاملة بين الرجلين وذكرياتهما حول أخطر الجرائم التي أماطوا اللثام عن مرتكبيها والحق أنها كانت أمسية رائعة سمعت فيها مغامرات بوارو الرائعة في صيد القتلة السفاحين وبعدها عدنا أنا وبوارو إلى الفندق وأوينا إلى مخادعنا بعد أن استبد بنا الإجهاد.

وفي صباح اليوم التالي نهض بوارو من فراشه وأمسك بالتليفون ليستفسر عن صحة مس باكلي وأثناء حديثه التليفوني لاحظت احمرار وجهه ثم شحوب لونه ثم بصره الذي تشخص واقتربت منه فوجدته يقول: كيف حدث هذا؟ ماذا تقصد؟ لماذا؟ لماذا؟ وأردف

يقول: أنا قادم الآن وفوراً.

قلت: ماذا حدث يا بوارو؟

فالتفت مذعورا: تاكي في حالة خطيرة فقد أصيبت بتسمم من الكوكاكين ثم استطرد قائلا: اللعنة على هؤلاء.. لقد تمكنوا من الوصول إليها.

★ ★ ★



الفصل السابع عشر

وانطلقنا على عجل نحو المصحة بينما كان بوارو يلوم نفسه وهو يتساءل في دهشة وذهول كيف استطاع القاتل المجهول أن يصل إليها وأن يعطيها الكوكايين المسموم؟ لقد فرضت حصارا حديديا حولها فكيف تمكن هو من ذلك؟

فقلت: أغلب الظن أن إدارة المصحة تهاونت في الأمر.

فقال: لماذا؟ لماذا؟ لقد أمرت بمنع الزيارات وحذرتها من تناول أي شيء يأتيها من الخارج.. فكيف وصل الكوكايين؟ من هو الذي عصى أوامري وتعليماتي؟

وحين وصلنا إلى المصحة حتى قابلنا الدكتور جراهام وقد بدا مرهقا شاحبا وهو يصيح: سوف تنجو لقد توصلت بعد عناء إلى حجم الكمية التي تعاطتها.

- ولكن هل أنت واثق أنه كوكايين؟
- نعم بكل تأكيد.. ولحسن الحظ أنها كمية قليلة.
- هل ستعيش؟
- كن على ثقة أنها ستنجو من تلك الأزمة.
- لكن قل لي بربك.. كيف وصل هذا العقار إلى متناول يدها؟ هل وافق أحد على مقابلة أحد الزوار؟

فأجابه الطبيب: كلا.. فإن الزيارات ممنوعة منعا باتا.

فقال بوارو: أوه إنه أمر بات غير مفهوم.

فقال الطبيب: لقد وصلها صندوق من الشيكولاتة.

فعلق بوارو: اللعنة.. لقد حذرتها من تناول أي شيء من خارج المصحة.

فقال الطبيب: لا أعرف حتى الآن كيف وصل هذا الصندوق إليها من حسن الطالع يا سيدي أنها تناولت قطعة واحدة فقط.

فأجاب بوارو: وهل كانت كل قطع الشيكولاتة محتوية على الكوكايين؟

فقال الطبيب: كلا.. ثلاث قطع فقط في الصف الأول.

قال بوارو: هل تسمح لي بالتحدث معها؟

فقال الطبيب: كلا.. من الممكن أن يكون ذلك بعد ساعة من الآن.

وأردنا أن نمضي هذه الساعة داخل حديقة المصحة وتنزهنا في أرجائها وراح بوارو يضرب الأرض بقدميه صائحا.. لماذا عصت تاكي أوامري؟

وبعد انقضاء الساعة توجهنا لمس باكلي التي بادرت بالقول حين وجدتنا أمامها.. هاهم قد عادوا لمحاولة قتلي يا بوارو.

فربت بوارو على كتفها وهو يقول في حنان الأب: اطمئني يا تاكي فأنا أقسم لك أنهم لن يعودوا ثانية لذلك بعد الآن.

واستطرد بوارو يقول لتاكي: ولكن لماذا عصيت أوامري؟

- أنا حريصة على تنفيذها بدقة فكيف تقول ذلك؟

- إذن لماذا أكلت من هذه الشيكولاتة؟

- لأنك أنت الذي بعثت بها إلي.

وأثار ذلك دهشتي أنا وبوارو الذي قطب حاجبيه قائلا: أنا؟ أني



لم أبعث لك بشيء من هذا؟

فأجابت تاكي في دهشة مماثلة: كيف وبطاقتك مزينة على العلبة هل ترغب في رؤيتها يا مسيو بوارو؟

وتقدمت نحو فراشها وتناولت بطاقة كانت فوق المنضدة المجاورة لمخدعها وناولتها لبوارو الذي تفحصها قائلا: إنها فعلا بطاقتي.. إنه خطي أنا كاتب العبارة المكتوبة: «أطيب تمنيات هيركيول بوارو»

فأردفت الفتاة تقول: إنه خطك بالطبع وقد عرفته من البطاقة التي أرفقتها من قبل في باقة الورد أليس كذلك؟ لهذا لم يخالجني الشك في أمرها.

- هذا صحيح.. ولكن تأكدي يا آنسة أن هذا الأمر لن يتكرر وأنا أعدك بذلك والتفت نحوي قائلا: هيا بنا يا هاستنجز لدينا بعض المهام الصعبة، واتجهنا إلى مكتب المشرفة على المصحة وسألها بوارو عن الوسيلة التي دخل بها صندوق الشيكولاتة للمصحة فأجابت:

- يجدر بنا أن نسأل في ذلك حارس البوابة الرئيسية.

واتجهنا ناحية حارس البوابة الذي ظهر قلقا مضطربا ثم سأله بوارو قائلا: لا تجزع يا صديقي.. فأنا فقط أريد أن أعرف متى وصل صندوق الشيكولاتة؟

فأجاب الرجل: من الصعب يا سيدي أن أحدد زمن حدوث ذلك فالوافدون هنا من أقارب المرضى وأصدقائهم كثيرون ولا يمكنني بحال من الأحوال رصد هوية حامل هذا الصندوق المسموم.

فقال بوارو: لقد ذكرت لنا الممرضة أن الصندوق سلم إليها في



الساعة السادسة مساء.

- نعم يا سيدي.. لقد تذكرت الآن.

- ومن الذي حمله.. أرجوك تذكر.

- نعم يا سيدي.. إنه رجل أشقر له وجه نحيف تقريبا.

- فقلت لبوارو بصوت هامس.. هل هو شارل فيز؟

وسمع حارس البوابة ما ذكرته فقال معترضا:

- كلا.. ليس شارل فيز فأنا أعرفه حق المعرفة.. إن الذي أحضر الصندوق يقود سيارة فارهة وأنيق وأطول قامة من شارل فيز.

- وماذا فعلت بالصندوق بعد أن سلمه إليك؟

- وضعته على المنضدة كغيره من الهدايا لحين حضور الممرضة المسئولة عن توزيعه.

- إذن أنت تذكر الآن متى كان ذلك؟

- نعم في حوالي الخامسة والنصف وربما بعدها بدقائق.

ومضينا إلى الممرضة التي حملت الصندوق التي قالت بغير تردد:

- أخذت الصندوق في تمام الساعة السادسة مساء مع باقي الظرود لتوزيعها.

- فقال بوارو: أفهم من ذلك أن الصندوق ظل موضوعا على المائدة نحو ثلث الساعة.

- فأجابت الممرضة: نعم وكانت مع صندوق الشيكولاتة هدايا أخرى لمس باكلي، باقات ورود زجاجات عطور من مستر كروفت وزوجته كما جاءها عن طريق البريد صندوق آخر من الشيكولاتة.

فعلق بوارو مندهشا: ماذا؟ صندوق ثاني من الشيكولاتة؟! هذا غريب واستطردت الممرضة وفتحت مس باكلي الصندوقين أمامي وهي تصيح: «يا إلهي» إني أعشق الشيكولاتة ورغم هذا فهي محرمة علي».

كانت بطاقتك مزينة أحد الصناديق.. فطلبت مني أن آخذ الصندوق المجهول.

فسألها بوارو: وأي الصندوقين هو الذي جاء بالبريد؟

فأجابت: لا أعرف.. فأنا لم ألتفت إلى هذا الأمر.

وصرف بوارو الممرضة مكتفيا بما قالته وهنا بادرت أقول له:

- إن لازاريوس دون شك هو الذي جاء بالصندوق إلى المصحة فهل تعتزم مساءلته؟

- طبعا.. لابد من استجوابه.

وتوجهنا إلى لازاريوس فوجدناه يفحص سيارته في حديقة الفندق فتقدم منه بوارو قائلا:

- مستر لازاريوس هل تركت بالأمس صندوق شيكولاتة لدى المصحة؟

فأجاب: نعم هذا صحيح ولكن لماذا تسأل؟

فقال بوارو: إنها لفتة كريمة منك أن تفكر في هذا.

فقال لازاريوس: الحقيقة أن مسز رايس هي التي طلبت مني ذلك.

فسأله بوارو: أين هي مسز رايس؟

فأجاب: أظن أنها في قاعة الاستقبال.

واتجهنا إليها وكانت جالسة في قاعة الاستقبال فعلا تتناول قدحا من الشاي وما إن شاهدتنا حتى ظهرت عليها أمارات القلق والاضطراب ونهضت تسأل بوارو:

- ما هذا الذي سمعته؟ أحقا تاكي مريضة؟

فقال بوارو: نعم ولكن أريد أن أسألك عما إذا كنت أرسلتي إليها صندوق الشيكولاتة بالأمس أم لا؟

فأجابت: نعم لقد طلبت مني ذلك.

فقال بوارو: هل هي التي طلبت منك ذلك؟ كيف ذلك وزيارتها ممنوعة.

فقالت: اتصلت بي عن طريق الهاتف.

فقال بوارو: عن أي شيء تحدثتما؟

فأجابت: أبدا لم نتحدث سوى عن الشيكولاتة التي تحبها.

فسألها: كيف كان حالها وهي تحدثك؟

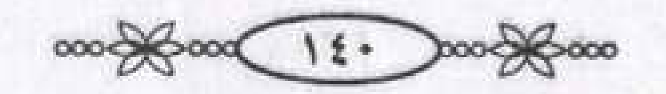
قالت: لم أتبينها إلا حينما أخبرتني أنها تاكي فصوتها كان غريبا.

قال: هل أنت متأكدة أن تاكي هي التي تحدثت معك تليفونيا؟

- أجابت: نعم.. ولكن ماذا تقصد؟ أتظن أن امرأة أخرى هي التي حدثتني؟

- سألها: هل تقسمي يا سيدتي أن تاكي هي التي حدثتك فعلا؟

- قالت: الواقع أن صوتها كان متغيرا بعض الشيء والواقع أنني ظننت أن ضعف صوتها مرجعه ما هي فيه من تدهور حالتها الصحية.



- فقال بوارو: صديقتك في حالة حرجة فالشيكولاتة كانت مسمومة.

- فأجابت في استغراب: ماذا تقول؟ مستحيل.. الشيكولاتة مسمومة؟!!

فقال بوارو: هذه هي الحقيقة وهي الآن تحتضر.

فرددت فريدي بعد أن تغير لون وجهها.. رباه..هذا مستحيل.. هذا سخيف.

ثم استطردت تقول: لابد أنها تناولت شيكولاتة أخرى أما أن شيكولاتتي تحتوي على السموم فهذا مستحيل! فإن أحدا لم يمس صندوقي سوى أنا ولازاريوس.. إنك مخطئ يا سيدي.

فقال بوارو: لست مخطئا وبطاقتي كانت بداخل صندوق الشيكولاتة، ونهض بوارو لمغادرة القاعة وقد ظهرت عليه علامات الغضب، وفي الطريق مال بوارو نحوي وهو يقول:

- إنني في حيرة لا نظير لها من قبل.. أشعر أنني لا أرى بصيص من الضوء يرشدني للسفاح.. من الذي سيستفيد من موت باكلي.. أهي مسز رايس أم مستر لازاريوس مثلا؟ وهل هي صادقة في قصة الحديث التليفوني؟ أم أنها اختلقتها لصرف الشبهات عنها؟

فقلت: يبدو لي أن هذه المرأة غامضة بل شديدة الغموض.

فعقب بوارو: أنا أعرف أن مسز رايس تدمن الكاكوين وهذا ظاهر في مقلتيها وهو ما يؤكد لي أن الكاكوين متوافر لديها ولن تجد صعوبة في دسه داخل الشيكولاتة.. ولكن هل هي صادقة فيما



زعمته حول قصة التليفون؟

فإذا كانت صادقة فمن إذن الذي اتصل بها تليفونيا مقلدا صوت تاكي إنني في حيرة يا هاستنجز حيرة لم أعهدها من قبل.. ولا أعرف ماذا يحدث؟

- فقلت له مواسيا: إن خيوط النهار تولد من رحم الليل الأسود يا سيدي.

- فقال بوارو: وماذا عن صندوق الشيكولاتة الثاني من الذي أرسله بالبريد؟

- فقلت: الصبر هو الطريق الوحيد للوصول للسفاح لا تتعجل يا سيدي؟

- أجاب بوارو: هون عليك يا صديقي.. أنا لست في حاجة لمثل هذه الأمثال فأنا أشعر بخيبة الأمل.

ثم التفت نحوي غاضبا.. هل تتركني بمفردي قليلا يا هاستنجز إنني أرغب في أن أخلو لنفسي بعض الوقت.

وتركته بمفرده حائرا شاردا فاغرا فاهه مما يحدث له، وانصرفت نزولا على رغبته حتى دقت الساعة العاشرة فتوجهت إليه في غرفته فوجدته جالسا في فوتيل كبير ممددا ساقه.

وخاطبني قائلا: أذهب لفراشك يا هاستنجز فإن الظلام الدامس لازال يلقي علي سدوله.

فقلت: إن خيوط النهار تولد من رحم الظلام يا سيدي.

- فأجابني في حزم: ألم أقل لك لا تردد على مسامعي هذه



الأمثال فأنا لست في حاجة لها؟

وفي الخامسة صباحا فوجئت بمسيو بوارو يقف على فراشي يوقظني وحين تنبهت لوجوده بادرني بقوله:

- الآن فقط أعترف أن أمثالك وحكمك صحيحة وضرورية.. نعم فخيوط النهار تولد من رحم الظلام الدامس.. لق انقشعت سحب الظلام وأشرقت شمس الحقيقة وعرفت طريقي إلى كشف هذه الألغاز.

فقلت وأنا مازلت نصف نائم:

- إذن فقد توصلت للقاتل؟ من يكون يا مسيو بوارو؟

- فأجاب دون أن يلتفت لسؤالي:

- لقد ماتت مس باكلي.

- صرخت مفزوعا.. ماذا تقول؟ مس تاكي ماتت؟

- فقال: إنها حية تسعى ولكن سأنشر نبأ وفاتها المزعوم.. إنها مجرد رواية كاذبة ستؤدي إلى كشف الكثير من الحقائق الغامضة.





الفصل الثامن عشر

استيقظت في صباح اليوم التالي وأنا مصاب بارتفاع شديد في درجة الحرارة ولزمت الفراش بعد أن داهمتني حمى الملاريا.. وتناولت بعض الأدوية للقضاء على أعراضها المخيفة.

وجاءني بوارو في تمام العاشرة صباحا يروي لي ما حدث خلال فترة نومي، فقد تمكن من إقناع الدكتور جراهام وكبيرة الممرضين في المصحة بضرورة الموافقة على تنفيذ بنود خطته ووافقوا على إذاعة خبر موت باكلي بعد أن تعاطت كمية من الكوكايين المسموم بواسطة الشيكولاتة كما تمكن من إقناع مدير الشرطة في إعلان هذه الفرية بعد أن تعهد له بأن الأمر لن يستغرق سوى يوما واحد فقط وأنه واثق من إماطة اللثام عن مرتكب الجريمة عقب إذاعة هذا النبأ.

كان بوارو يتردد على غرفتي من حين لآخر كي يطمئن على صحتي وليقص عل مسامعي تفاصيل تحرياته وأثناء مغادرته غرفتي التفت نحوي قائلا:

- لقد التقيت مع مس رايس وأخبرتها بنبأ وفاة صديقتها تاكي متأثرة بجرعة الكاكوبين المسمومة.

- فقلت: كيف استقبلت الخبر؟

قال: صاحت تاكي ماتت.. تاكي التي تتفجر حيوية ومرح ماتت وصارت جثة هامدة أنا لا أصدق ذلك ثم سألت عن حقيقة موتها بجرعة الكاكوبين المسمومة فأطلعتها على تقرير الطبيب الكيماوي الذي أكد موتها نتيجة تعاطيها قطعة من الشيكولاتة المخلوطة بالكوكايين المسموم وقالت: «رباه أنا لا أعرف كيف حدث هذا؟

- فعدت أسأل بوارو: هل كانت صادقة في حزنها أم كانت تجيد التمثيل؟

- فأجاب: بل إن حزنها كان صادقا لا يخالجني شك فيه.

فقلت: إذن أنت استبعدتها الآن من دائرة الشبهات؟

فأجاب بعد تفكير: ربما فالقضية الآن انحرفت لمسار آخر بعيدا عما كان في ذهني وأردف يقول: الحل الأول هو أن مسز رايس ومستر لازايوس بعثا بصندوق الشيكولاتة وربما بعثا بالصندوقين معا.. أما الحديث التليفوني الذي أجرته مس باكلي مع رايس قد يكون كاذبا لإبعاد الشبهة عنها.

ومضى بوارو يحلل ما في نفسه من تفسيرات توصل إليها فاستطرد يقول:

- أما الحل الثاني هو أن صندوق الشيكولاتة الذي وصلها بالبريد كان مسموما وأما من بعث به لا تتوافر لديه إجابة واضحة عن هذا السؤال.. ولكن أجزم أن صاحبه هو من بين العشرة أسماء المكتوبة في القائمة وهو الذي دبر الحديث التليفوني.

فقلت: هل لديك تفسير ثالث يا بوارو؟

- فقال: نعم الحل الثالث هو أن صندوق مسز رايس تم استبداله بالصندوق المسموم وبذلك يكون الحديث التليفوني صحيح وتكون مسز رايس قد تعرضت لخدعة وقد استخدمها السفاح دون أن تدري لتحقيق مأربه.. لقد وضع حارس البوابة صندوق الشيكولاتة على المنضدة الموجودة في ردهة الاستقبال وظل الصندوق عشرين دقيقة وقد مر على الصندوق عشرات من زوار المصحة وقد يكون محتملا

أن أحدهم أخذ خلسة صندوق مسز رايس واستبدله بالصندوق المسموم؟

فقلت: إذن لديك الآن ثلاثة تفسيرات ترى ما هو الحل الأقرب للمنطق والواقع؟

فأجاب: لا أعرف.. فالأمر لازال غامضا.

وبينما استمر بوارو يشرح ما يستعصي عليه كنت أنا مسافرا مع الأحلام قد هزمني النعاس بعد أن أجهدتني الأدوية التي تعاطيتها لمعالجة الملاريا وعاد بوارو يزورني في تمام الخامسة بعد الظهر وقال لي وهو يضحك:

- لقد جمع صاحب محل الزهور ثروة كبيرة اليوم فقد تدفق على محله العشرات من أصدقاء المرحومة المزعومة تاكي لإرسال باقات الورد إلى بيتها.

- فقلت له: أنت تعرف أن الكابتن شالينجر مولعا بغرام تاكي فلماذا لا تخبره بالحقيقة حتى لا يصاب بمس من الجنون إذا نما إليه خبر وفاتها؟

فأجاب: ماذا تقول.. إن العواطف لا مكان لها في خطتي يا هاستنجز.

فقلت: ولكنني أشفق عليه إذا سمع الخبر.. فلماذا لا تصارحه على أن يكتم الخبر؟

فقال بوارو: لو أنني فعلت ما يدريني ألا ينفلت كالمعتوه فضلا عن أنه سيظل غير حزين على موت حبيبته وقد يفسد هذا كل خطتي..

أتعرف ماذا سأفعل لأنفذ خطتي بدقة وإحكام؟ أنا نفسي سأتظاهر بالحزن وسأجلس في قاعة المائدة مهموما حزينا وعلامات اليأس قد تحفرت في ملامح وجهي وسأمتنع عن تناول الطعام وسأكتفي بتناول قدحا من الحساء ولكن لا أخفي عليك أنني سأتناول قطع من البسكويت في غرفتي.

وتفحصت بوارو وأنا في دهشة مما يقول حتى لاحظ استغرابي قائلا:

– أتمنى أن تصبح غدا سليما معافيا لتشهد بنفسك الأحداث الجديدة.

– وغرقت في النوم مرة أخرى وغادر بوارو الغرفة ولم ألتق به إلا في صباح اليوم التالي.. كان جالسا بالقرب من فراشي وفي يده حزمة من الخطابات التي وردت إليه وقد انهمك في فضها ثم التفت ناحيتي وهو يقول:

– أتريد أن أفض لك خطاباتك لا أظن أنك قادر على ذلك.

وفتح بوارو خطاباتي ومن بينها خطاب يدعوني لحضور جلسة لاستحضار الأرواح.

صاح بوارو: اللعنة.. لماذا غفلت عن هذه الأداة؟ إنهم يزعمون أن روح القتيل لا تنام حتى يتم الكشف عن هوية القاتل، فلماذا لا نستحضر روح مس باكلي ونسألها أن تكشف لنا اسم القاتل؟

فقلت: ولكن مس باكلي مازالت على قيد الحياة.

فأجاب: إذن فلنستحضر روح مس ماجي.

فقلت: هل تؤمن حقا بمثل تلك الخزعبلات يا مسيو بوارو؟

فقال: ولماذا لا نجرب فماذا سنخسر؟

وفض أحد الخطابات الواردة إليه وقد طلب مني أن أقرأه بنفسي كان الخطاب واردًا من مسز جان باكلي والدة القتيلة ماجي ابنة عمة مس باكلي جاء في الخطاب أن ماجي ابنتها قد بعثت برسالة إليها قبل مصرعها وقالت:

«قد رأيت أن أبعث إليك بخطاب ابنتي فقد تجد فيه ما يرشدك إلى سر مصرعها»

أما نص الخطاب الذي بعثت به ماجي إلى والدتها فقد كان هكذا:

«أمي الحنون.. وصلت بعد رحلة لذيذة والجو هنا لطيف وبديع.. وتاكي كما هي لازالت كعهدنا بها مرحة ضاحكة.. وإن بدا لي أحيانا أنها قلقة من شيء ما وحين سألتها عن سبب استدعائها لي تلغرافيا فأجابتني أنها ستكشف لي سبب ذلك يوم الثلاثاء أي بعد يومين من وصولي.

«إن المدعوين الذين قابلتهم هنا هم مستر كروفت وهو أسترالي الجنسية وزوجته وهي مسكينة قعيدة عجلة متحركة بسبب حادث وقع لها.. كما قابلت مسز رايس ومستر لازاريوس صاحب أشهر محل لبيع التحف.

ماما.. سألقي خطابي هذا في صندوق البريد الخاص بالفندق فأنا لا يتسنى لي الذهاب إلى القرية.. وغدا سأبعث لك بخطاب آخر

سألقي به في صندوق القرية ابنتك المخلصة ماجي»

وسألني بوارو بعد أن انتهيت من قراءة الخطاب.. هل اكتشفت شيئا في هذا الخطاب.

فقلت: ربما.. فإن صندوق البريد الذي بعثت به ماجي رسالتها هو نفسه الصندوق الذي أودع فيه مستر كروفت وصية باكلي.. وإن شخصًا مجهولاً استولى على الوصية لغرض نفسي.

فقال بوارو: صحيح يا هستنجز إن نظريتك صائبة وقد يكون هذا هو ما حدث فعلا، وهنا دق جرس الهاتف وسمعت بوارو يقول:

– حقا؟ هذا الصباح.. شكرا لك لإخطاري بذلك.

فلاحظت انفعال بوارو واهتمامه ورحت أسأله:

– من الذي كان يتحدث معك على الهاتف؟

فأجاب: مستر شارل فيز المحامي.. أراد أن يبلغني أنه تلقى في بريد هذا الصباح الوصية التي كتبتها مس باكلي وأنها مؤرخة في ٢٥ فبراير.

فقلت مستغربا: وصية مس باكلي.. هذا عجيب كيف تلقاها اليوم بعد كل هذا الوقت الطويل؟ هل هو يكذب؟ هل كانت الوصية بحوزته وأنكر وجودها ثم أظهرها اليوم لغرض في نفسه؟

فضحك بوارو قائلا: أرأيت أن تمثيلية موتها أدت إلى إجلاء الغموض؟ لقد كنت واثقا من أن خبر وفاتها سيكشف لنا السر الغامض.



فقلت: وماذا تضمنت الوصية؟ هل أوصت بثروتها لصديقتها مسز رايس؟

فأجاب: لم يخبرني بما تحتويه لكنه اكتفى أنها ممهورة بتوقيع إيلين وزوجها كشاهدين وغاص بوارو في خواطره ثم نظر نحوي قائلا:

– لا أدري لماذا يهوى الناس استخدام أسماء للتدليل والدلع فمثلا فريدريكا يناودنها فريدي مرجريت ينادونها تاكي أو بيجي أو ماجدا أو مارجو؟

فقلت: ليس هذا هو الوقت المناسب في التفكير حول هذه العادات القبيحة؟

فأجاب: صدقت! صدقت!

وأغمض بوارو عينيه بعض الوقت حتى ظننت أنه غاص في نوم عميق وفجأة نهض وهو يقول: يا إلهي ما أغباني.. لقد كنت أعمى البصر والبصيرة؟ نعم أعمى.. والآن تجلت الحقيقة وعدت مبصرا ثاقبا فاهما ثم انفجر ضاحكا وهو يقول:

– إنهم يطلقون عليه بيت الرعب ويقولون إنه مسكون بالأشباح فلماذا لا يكون كذلك؟

وأردف يقول: الليلة سنعقد جلسة في بيت الرعب لاستحضار الأرواح وستظهر الأرواح حتى تكشف حقيقة هذا اللغز.

فقلت معاتبا له: بوارو ما هذا؟ لا أتخيل أبدا أنك تؤمن بهذه



الخزعبلات إن استحضار الأرواح خرافات لا صحة لها.

فقال: سوف ترى يا عزيزي أنها حقيقة مطلقة لاشك فيها أبداً.

★ ★ ★



الفصل التاسع عشر

في تلك الليلة عقدنا اجتماع غريب الأطوار وطوال هذا النهار لم ألتق مع بوارو مرة واحدة حيث اختفى من الفندق فجأة وقبل موعد العشاء بعث لي برقية يدعوني فيها لبيت الرعب.

ونزلت على رغبته في الموعد المقرر ووجدت قوما مجتمعين حول المائدة واختلست نظرة سريعة عليهم فوجدت أن الجالسين هم الذين تضمنتهم مفكرة بوارو المشتبه بهم في الحادث فيما عدا طبعا المشبوه رقم عشرة وهو الشخص الذي يجهل بوارو هويته وإن كان واثقا من وجوده.

بل إن مسز كروفت كانت أيضا من بين الحاضرين جالسة على مقعد متحرك وما أن وقع نظري عليها حتى حيتني بيدها وهي تبتسم وتقول:

- إن هذه الليلة تعد في حياتي حدثا خطيرا.. فأنا لم ألتق منذ الحادث بأي أحد من الناس وأنا بدوري أشكر مسيو بوارو الذي جمعنا هنا لنلتقي.

وقلت: وأشكرك يا سيدتي على هذه المشاعر الرقيقة.

أما شارل فيز فقد كان مشغولا في حديثه مع بوارو بينما اتخذت الخادمة إيلين مقعد لها بجوار الباب.. وكان زوجها جالسا في أحد أركان الغرفة بجوار ابنه الصغير.. أما الباقي فكانوا جالسين حول المائدة فها هي مسز رايس تجلس بفستان أسود مطرز أنيق وبجوارها لازاريوس والكابتن شالينجر أما مستر كروفت فقد كان جالسا

أمامهم، وبعد لحظات أنهى بوارو حديثه مع شارل فيز ثم اتخذ لنفسه مكانا حول المائدة وتبعه شارل فيز الذي ضرب المائدة بيده لإسكات الجميع الذين كانوا يتهامسون في أحاديث جانبية وراح شارل فيز يقول:

- أيها السادة.. لقد عقدنا هذا الاجتماع بناء على رغبة مسيو هيركيول بوارو لأننا إزاء جريمة شديدة التعقيد نرجو أن نكشف بعض جوانبها الغامضة وأردف يقول: ولاشك أنني أقصد بتلك الجريمة الغامضة جريمة مصرع مس باكلي التي ماتت متأثرة بالسموم المخلوطة بالكاكوين ولكن ليس هذا هو ما أردت أن أتحدث فيه حيث لا يمكنني التدخل في عمل رجال الشرطة فهذا شأنهم أما ما يتصل بدوري فهو أنني مسئول عن إذاعة وصية تاكي التي تركتها المرحومة.

وأردف فيز يقول: لقد وصلتني هذه الوصية بطريقة مدهشة وغريبة.

- إن هذه الوصية مؤرخة في ٢٥ فبراير الماضي.. ورغم ذلك فقد وصلتني هذا الصباح فقط.. مكتوبة بخط ابنة عمي مس باكلي.. لكنها تفتقر للشكل القانوني الذي تكتب به الوصايا كما هو معروف .. والواقع أن هذا لا يضعف ما جاء في وصيتها فهي وصية معترف بها قانونيا، ولاذ شارل بالصمت لحظات أخرج فيها ورقة ملفوفة فتحها وهو يقول: هذه هي وصية ابنة عمي مس باكلي سأتلوها عليكم أيها السادة. وخيم الصمت على الجميع وقد أصغوا في اهتمام بالغ وبدأ فيز في تلاوة الوصية قائلا: «هذه الوثيقة هي آخر

وثيقة صادرة مني أنا مس ماجدالا باكلي لقد عينت شارل فيز ابن عمي منفذا لها.. وأريد منه أولا أن يدفع من أموالي جميع نفقات جنازتي.. وأما جميع العقارات والمنقولات والأموال النقدية فهي لمسز ميلد ريد كروفت عرفانًا مني بالدور الذي أسدته إلى والدي مستر فيليب باكلي عندما كان في استراليا.. إذا أشعر أنني مدينة لها بهذا الجميل طوال حياتي... التوقيع... ماجدالا باكلي»

وأردف شارل فيز المحامي يقول: أما الشهود على الوصية فهم إيلين ويلسون وزوجها ويليام ويلسون.

وما إن انتهى شارل من تلاوة الوصية حتى استبد بي العجب وأظن أن الجميع قد أدهشهم ما سمعوه وتكلمت مسز كروفت في صوت هادئ النبرات تقول: هذا صحيح.. لقد جاء مستر فيليب باكلي إلى أستراليا في إحدى رحلاته وكان في مأزق ولم أتردد في إخراجه منه.

وأردفت تقول: قد يتساءل أحدكم عن مضمون هذا المأزق .. لكني أعتذر عن الإجابة فهذا سر أحتفظ به لنفسي لن أبوح به أبدا وما من شك أن مس باكلي علمت بتلك الواقعة من أبيها نفسه فأنا لم أتحدث معها بشأن هذا المأزق أبدا واستطردت تقول: عندما حضرنا إلى إنجلترا رأيت أن أقيم في بيت الرعب فقد حدثني أبوها كثيرا عنه فأخلت لنا مس باكلي السلاملك للعيش فيه وحررت معنا عقد إيجار.. كان عقدا شكليا.. فلم تتقاضى منا جنيها واحدا.. اعترافا منها بجميلنا لوالدها.. لكنها كانت تتقاضاه منا علنا منعا للشائعات وسكتت مسز كروفت لحظة ثم صاحت تقول:

- قلت لكم إنني لن أبوح بسر مستر فيليب باكلي.. ولن أكشف

لمخلوق تفاصيل الورطة التي وقع فيها.. ولكن إذا خطر لأحدكم أن يكذبني فيما أقول فإن البرهان حاضر بين يدي، وهنا تكلم بوارو موجها حديثه إلى شارل فيز يسأله:

- هل ترتاب يا سيدي في حديث السيدة مسز كروفت من أنها أسدت جميلا للعم فيليب؟

- فقال شارل: ولماذا أرتاب في كلامها إن ما يعنيني هو تنفيذ الوصية من الناحية القانونية.

- فقال بوارو: مستر شارل أنت أقرب الناس لها كوريث شرعي فهل لديك اعتراض على بنود الوصية خاصة وأن ابنة عمك ورثت الملايين من خطيبها مايكل فهل تسلم بالوصية؟

فأجاب فيز قائلا: إذا كانت ابنة عمي قد أوصت بثروتها لمسز كروفت فهذه رغبتها وأن أعمل بجدية في تنفيذ إرادتها.

فتدخلت مسز كروفت تقول:

- إنك يا مستر فيز رجل شريف وعادل وإني شاكرة لك هذا الموقف الكريم، ولذلك أحب أن أؤكد لك بأنني سأخصك بجزء من الثروة التي آلت إلي اعترافا مني بنبيل أخلاقك.

واندهش شارل فيز حين سمع تلك الكلمات ولاذ بالصمت لا يحرك ساكنا، أما مستر كروفت فقد هتف قائلا في سرور:

- هذه الوصية مفاجأة لنا رائعة.. لاشك أن روح مس باكلي ستكون سعيدة إذا علمت أن الوصية تنفذ كما أرادت.

وتكلم بوارو للمرة الثانية قائلا:



- صدقت يا مستر كروفت فإن روح القتيلة معنا الآن وهي راضية عما سمعت ورأت ثم ألقى نظرات زائغة في أركان القاعة وهو يقول:

- لقد طرأت بخاطري فكرة بمناسبة ذكر الأرواح.. إننا هنا مجتمعون حول المائدة فلماذا لا نستحضر روح مس باكلي.

فصاحت مسز كروفت مستنكرة:

- نستحضر الأرواح.. يا لها من مصيبة!

فقال بوارو: ولماذا ترفضين؟ إنها ستكون تجربة لطيفة مسلية.. إن صديقي هاستنجز يملك شفافية روحية مسيطرة وهو وسيط قدير على ذلك فلنطلب منه أن يستحضر روح مس باكلي.

وراح بوارو يناديني هيا.. يا عزيزي هاستنجز.. تقدم، ورضخت لطلب بوارو فمن المؤكد أنه قد أعد العدة لذلك إنه بوارو.

وقلت: إذن لتطفئ الأنوار الأن.

واتجه بوارو نحو مفاتيح الإضاءة ليطفئ النور وخيم الظلام الدامس إلا من بعض الأضواء الخافتة المنبعثة من نجوم السماء.

وطلبت من الحاضرين الملتفين حول المائدة أن يبسطوا أيديهم فوقها وأن يلتزموا بالصمت لا يتكلمون ولا يتحركون.

- وتقدم بوارو ناحيتي وهو يقول: إنه الآن في حالة استرخاء وسرعان ما ستحضر الروح بيننا الأن.

وفجأة رأينا باب الغرفة ينفتح قليلا.. قليلا.. وتسلل تيار هواء فالتفتت الرؤوس ناحية الباب وظهر في فجوة الباب شبح في ثياب



بيضاء فضفاضة وتقدم الشبح خطوة بعد خطوة وحين سقط على وجهه ضوء النجوم عرفناه على الفور إنه شبح مس تاكي باكلي.

هنا صرخت إيلين تقول: إنها هي.. مس باكلي.. هذا هو شبحها وتكلمت مسز رايس في صوت مذعور:

- هل أنت حقيقة صديقتي تاكي؟

فأطلق الشبح ضحكة مرحة وأجاب:

- نعم أنا تاكي.. بشحمي ولحمي.

وأسرع بوارو يضيء أنوار الغرفة.

وتحولت تاكي نحو مسز كروفت تحدثها في سخرية:

- أشكرك يا مسز كروفت على الخدمات المزعومة التي أديتها لوالدي في أستراليا ولكنني أخشى ألا تهنئي بتلك الثروة.

- فأجابت مسز كروفت إنها دعابة يا سيدتي لا أقصد من ورائها شرا ثم التفتت إلى زوجها قائلة:

- هيا يا زوجي العزيز عد بي إلى مسكنتي فأنا مجهدة.

هنا خل المفتش جاب الغرفة قائلا: إلى أين يا صديقتي القديمة ميلي ميرتون؟! هل عدت إلى ألاعيبك مرة أخرى.

ثم راح يحدث الحاضرين قائلا:

- اسمحوا لي أن أقدم لكم أيها السادة أشهر مزورة في إنجلترا مسز كروفت أو بعبارة أدق مسز ميل ميرتون.. لقد علمنا أنها أصيبت في إيطاليا إثر حادث قطار وقد عادت إلى إنجلترا تحمل جواز سفر مزور ألم أخبركم أنها أبرع مزورة.

وانبرت تاكي باكلي تقول:

- ولهذا حين علمت أنني مت في المصحة متأثرة بالسم.. تقدمت بوصية مزورة منسوبة إلي ولكنني لسوء حظها مازلت حية أرزق أما وصيتي الحقيقية فقد أوصيت ببيت الرعب لابن عمي شارل فيز أما باقي الممتلكات فهي لصديقتي العزيزة فريدريكا رايس.

وصاحت فريدي رايس تقول: إذن أنت لست شبحا.

فاتجهت تاكي نحو صديقتها لمعانقتها وفي هذه اللحظة حدث أمر عجيب فقد مضى بريق شديد عند باب الشرفة وعلا صوت رصاصة ثم رصاصة أخرى وحدثت ضجة خارج القاعة صادرة من الحديقة.

وهنا تدفق الدم بغزارة من ذراع فريدريكا رايس.

* * *

الفصل العشرون

سيطر الذهول على الجميع ولم يتنبهوا لما حدث.

فقفز بوارو ناحية النافذة ومن خلفه الكابتن شالينجر ثم عادا يحملان رجل فاقد الوعي كان الدم يسيل من وجهه.

وتقدمت فريدريكا من الأريكة التي جلس عليها الرجل وراحت تتأمل صاحب الوجه الملطخ بالدماء.. وتطلع بوارو إليها يسألها:

- هل أنت مصابة بجرح يا مس رايس؟

- كلا.. فهو جرح سطحي بسبب الرصاصة.

وتنبه الرجل الغريب وهو يقول:

- إذن فقد مستك الرصاصة.

ثم استطرد يقول: أوه!.. فريدي.. أنني لم أكن أقصدك فقد كنت عطوفة علي دائما.

وجلست فريدريكا تقول له:

- لا تتعب نفسك بالكلام يا عزيزي.

- مستحيل يا فريدي أن أقصد إيذائك.

ثم شهق الرجل وتوقفت نبضات قلبه ونظرت فريدي نحوه في دهشة ونهضت تنظر في وجه بوارو الذي قال لها:

- نعم مات يا فريدي.

والتفتت فريدي نحو الحاضرين وهي تقول بنبرات هادئة:

- هذ الرجل هو زوجي.

فقلت لبوارو: أهذا هو المشبوه رقم عشرة.



فأجاب: نعم هو المشبوه رقم عشرة.

وعادت فريدي رايس تقول:

- نعم.. هو زوجي وكان ضحية للمخدرات وتمكن من أن يغريني بها.. وحاولت كثيرا.. حتى إنني هجرته وعشت بعيدا عنه والحمد لله أنني شفيت من هذا الداء اللعين.. كان زوجي يتعقب خطواتي ولكن كنت أنهره وأهرب منه وقد كان دائم الإصرار على العودة لبيتنا، وقد هددني كثيرا بالقتل ولهذا فأنا أظن أنه قاتل ماجي حيث ظن أنني هي، تنهدت فريدي وهي تقول:

- كان ينبغي أن أعترف بذلك من قبل.. ولكن الأحداث الأخرى التي تعرضت لها تاكي جعلتني أظن أن هناك شخصًا آخر يريد التخلص منها، ولكن في أحد الأيام وجدت ورقة ممزقة في غرفة مسيو بوارو بعث بها زوجي إلي ويومها ظننت أن مسيو بوارو سيعرف الجاني وهذا هو كل ما عندي أيها السادة.

★ ★ ★



الفصل الحادي والعشرون

أسرع لازاريوس الخطى نحو مسز فريدريكا رايس وأخذ راحة يدها وحدثها بصوت رقيق:

- لا تخافي يا صديقتي.. دعك من هذه الأحزان، ومضى بوارو إلى بار المشروبات المقيم في ساحة القاعة، وقد صب لها كأسا وتقدم به نحوها وقد تناولته على مرة واحدة ثم مالت ناحية الشرطي الشهير وقالت له وهي تتظاهر بالتماسك:

- أشكرك يا سيدي.. لقد أنعشني هذا الشراب.

ثم راحت تتساءل بصوت عال:

- والآن ما العمل يا مستر بوارو؟

وتبادل بوارو النظرات مع المفتش جاب وقال له:

- لقد جئت إلى هنا لقضاء أجازتي الصيفية والمفتش جاب صديقي هو الذي ألح في ضرورة العمل في تلك القضية وعلى ما أعرف فإن شرطة سان لو هي المنوطة باستكمال باقي التحقيقات.

- فعلقت مسز رايس وهي ترسم ابتسامة باهتة:

- لكنني أظن أن خيوط اللعبة يمسك بها مستر بوارو.

- فأجاب بوارو: ماذا تقولين يا مسز رايس إنني فقط مجرد محقق للجريمة.

- وقاطعته مس تاكي باكلي وهي تقول:

- ألا يمكنك يا سيدي أن تتكتم الأمر تجنبا للقيل والقال وحرصا على سمعة رايس؟

- فقال بوارو: أهذا هو رأيك يا تاكي؟

- نعم.. بل أود أن أؤكد لك أنني لن أتعرض لأي محاولة أخرى تستهدف حياتي.

- فقال بوارو: هذا صحيح ولكن عفوا فقد سقطت من ذاكرتك الضحية الأولى ماجي؟

- فأجابت تاكي: تقصد ماجي؟ وما علاقة مسز رايس بذلك إنها لا تستحق الفضيحة بسبب سوء سلوك زوجها ثم إن هذا التشهير لن يعيد ماجي لنا.

وأردفت تقول: لقد عرفنا هنا أن زوج مسز رايس هو القاتل وقد مات فلندع هذا السر بيننا وينبغي أن نتكتمه حتى على شرطة سان لو وإذا تركنا الشرطة تبحث عنه فلن تهتدي إذا أبدا له.

- فقال بوارو: إذن فهذا قرارك النهائي يا آنسة؟

- نعم.. هذا هو رأيي، والتفت بوارو ناحية الحاضرين قائلا:

- ما هو رأيكم أيها السادة؟ هل نتستر على الفضيحة أم نعترف بما وجدنا لرجال شرطة سان لو بما لدينا من معلومات.

- إنني أرجو منكم أن تتفضلوا بالإجابة على حدة فلنبدأ بمستر هاستنجز.

- فقلت: أنا أوافق على اقتراح مس باكلي.

- أما لازاريوس فقد قال: وأنا أيضا من أنصار هذا الرأي.

- وقال الكابتن شالينجر: هذا في ظني أفضل.

- وقال مستر كروفت: ينبغي أن نغض الطرف عما حدث وكان.



- وقال المفتش جاب: كلا.. أنا ضد هذا الرأي.

أما مسز كروفت فقد قالت في خجل:

- بربك ماذا ستجني من وراء هذه الفضيحة أيها الضابط؟

بينما قالت إيلين: إنني وزوجي لن نتحدث عما جرى في تلك الليلة؟

- وتحول بوارو إلى مستر شارل فيز المحامي يسأله:

- وما هو رأيك يا مستر فيز.. ما رأيك؟

- فقال: ليس من حقنا أن نتكتم أمر يتعلق بالقانون والعدالة.

- فصاحت تاكي: شارل!

- فأجاب: آسف يا تاكي ولكنني أتحدث من النواحي القانونية.

- وانفجر بوارو ضاحكا وهو يقول:

- إذن فأنتم سبعة ضد واحد.. لكنني صوت مستر فيز هو الذي يعبر عن رأي القانون إنك رجل شريف يا مستر فيز.

وأردف بوارو: أنا مثلك رجل شريف.

فنحن الآن اثنان فقط.. أقلية هزيلة.. لكنني لن أخفي ما حدث بل يجب أن أخبر الشرطة.

- وهتفت تاكي تقول: مستر بوارو..!

- فقال: اسمعي يا تاكي.. إنك طلبت مني بأن أبحث هذا الموضوع، وقد وافقت.. فليس من حقك أن تطلبي مني أن ألوذ بالصمت والآن اجلسوا جميعا من فضلكم فسوف أكشف لكم النقاب عن «الحقيقة» كلها.. وتقدم نحو فوتيل كبير وجلس عليه

وجلس بعده الجميع في ذهول ودار بوارو ببصره في وجوه الحاضرين

- وتفحص بوارو جميع الحاضرين وهو غاضب ثم قال:

- عندما توليت المهمة أعددت قائمة بأسماء كل من له صلة بمقتل ماجي سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة ولا أذيع سرا إذا قلت لكم أنني رتبت الأسماء بأرقام مسلسلة وكان رقم عشرة هو شخص مجهول وتوقف بوارو قليلا ثم أردف يقول:

- ولكنني بالأمس فقط تبينت أنني مخطئ إذ كان يجب أن أضم للقائمة اسم آخر برقم آخر وهو الرقم ١١

- فقال شارل فيز متسائلا: شخص مجهول آخر؟

- ربما وإن كان في تقديري أنه غير مجهول فأنا أعرفه تماما وقد اكتشفت حقيقته.

- وأشار بوارو نحو المفتش جاب الذي بدأ حديثه قائلا:

- لقد استدعاني مستر بوارو إلى أن أحضر هذا الاجتماع خفية فأدخلني إلى المنزل سرا حتى لا يراني أي أحد منكم وهذا هو ما رأيته بنفسي فحين أجتمعتم هنا كنت مختفيا في إحدى الغرف.. وبينما أنا منزوي في المخبئ إذا بسيدة تتجه نحو المدفأة.. وأزاحت جزءا من الجدار الخشبي عن فجوة سرية في الحائط وأخرجت منها مسدسا صغيرا ثم غادرت الحجرة والواقع أنني لم أفكر في تعقبها.. إلا أنني واربت الباب قليلا.. ونظرت من فجوته فرأيت الزائرة المجهولة تضع المسدس في جيب معطف معلق بالبهو.. فعرفت على الفور أنه معطف مسز رابس، وارتفع صوت مس تاكلي باكلي صارخا:

- كلا.. كلا.. إن هذا لم يحدث! هذا افتراء.

وأشار بوارو إلى الفتاة وهو يصيح في غضب:

- هذه الفتاة هي المشبوه رقم ١١ الذي غفلت عن وضع اسمه في القائمة.. إنها هي التي قتلت ماجي ابنة عمها ماجي.

- وصرخت تاكي من جديد.

- هل أنت مجنون؟ ما الذي يدفعني لقتلها؟

- أجاب بوارو: لكي ترثي الثروة الضخمة التي ورثتها عن مايكل سيتون لقد أوصى الطيار مايكل سيتون بكل ثروته لمس ماجدالا باكلي أي ماجي وأنت أيضا اسمك ماجدالا باكلي وصرخت تاكي لإثارة البلبلة إلا أنها ضعفت أمام هول المفاجأة.

وتحشرجت الكلمات على شفتيها.

وتقدم نحوها المفتش جاب وهو يقول:

- إنني ألقي القبض عليك يا مس تاكي بتهمة قتل ابنة عمك ماجي وأمسك المفتش بذراعها وقد اعتقلوا معها مستر كروفت وزوجته ومضت تاكي مع المفتش جاب بعد أن أصابها الفشل الذريع.





الفصل الثاني والعشرون

وعاد هير كيول بوارو إلى الحاضرين مخاطبا بأعلى صوته:

- أعرف أنكم تتحرقون شوقا لسماع خطتي التي وضعتها لكشف النقاب عن القاتلة والواقع أنه لغز محير.

وتوقف بوارو لحظات عن الحديث ثم عاد يقول:

- أقر وأعترف أن مس باكلي قد نجحت في خداعي وتضليلي وقد رضخت لأكاذيبها وابتلعت طعمها حتى أني قد تأكدت أنها ضحية مؤمرات قاتل سفاح.

وحملق بوارو في وجه فريدي رايس قائلا:

- الحق كان معك يا مسز رايس.. فقد حذرتيني من أكاذيبها حتى أنني تجاهلت هذه التحذيرات ولم أبال بها.

- فقالت فريدي: الواقع أن تاكي مولعة بالكذب في كل شيء.

- وقال بوارو: نعم.. لقد نسجت هذه المزاعم التي حدثتني بها عن محاولات قتلها مع أنها في الحديقة لم تتعرض لأي أذى أو محاولة اعتداء.

تاكلي أيها السادة: كانت مولعة ببيتها ولكن مشكلة هذا البيت أنه مرهون للبنوك.. فكيف تحافظ على هذا البيت وهي بدون ثروة، وتوقف قليلا عن الكلام ثم قال:

- لقد ساقتها الأقدار لمقابلة الطيار مايكل سيتون أثناء رحلة لها في توكيه وكانت تعرف أن مايكل هو الوريث الوحيد لعمه المليونير الثري فقررت أن تصطاده بشباكها حتى يتزوجها.. لكن مايكل لسوء

طالعها كان ينظر إليها بمنظار صديق لطيف ليس إلا.. ولم يفكر فيها كزوجة صالحة.

التقى بها مايكل في اسكاربارو حيث استضافها في يخته الخاص وهنا وقعت الكارثة.. فقد عرفته تاكي بابنة عمها ماجي.. فأحبها ولم يلتفت لتاكي، وصارحت تاكي ابنة عمها بما يدور في عقل وقلب مايكل نحوها وتقدم هو لخطبة ماجي بموافقة تاكي وقد تعهدت ماجي لخطيبها أن يظل الأمر سراً بينهما حتى لا يغضب العم سيتون صاحب الثروة الطائلة، وحين أوصى مايكل بثروته في وصيته إلى ماجي تسربت أنباء الوصية إلى تاكي.. ثم مات سير ماثوي سيتون فجأة فتحولت ثروته بالتبعية الشرعية إلى ابن أخيه مايكل سيتون وسرعان ما لقى حتفه أثناء رحلة عبوره الأطلنطي.

لقد اكتشفت أن مايكل أوصى بثروته لماجي وأن اسمها الحقيقي «ماجدالا باكلي» كما أن الاسم الرسمي لتاكي هو أيضا «ماجدالا باكلي» وهنا فكرت تاكي في استغلال هذا التشابه الرهيب في الأسماء.

فلو قتلت ماجي.. فحتما فإن ثروتها ستئول إليها إذا مات مايكل سيتون على اعتبار أنها «ماجدالاباكلي» التي أوصى لها بثروته، لذلك كانت تاكي تعمل على قدم وساق نظرا لضيق الوقت.. فدعت ابنة عمها ماجي إلى زيارتها وقضاء بضعة أيام لديها.. حتى تتمكن من قتلها قبل أن يتأكد لها مقتل مايكل أثناء عبوره الأطلنطي، ولكن كان من الضروري أن تعد العدة لخطتها فاختلقت روايات كاذبة حول محاولات قتلها مثل وقوع اللوحة والصخرة وفرامل السيارة وغيرها

من الأحداث.. ثم حين قتلت ماجي أوهمتنا أنها قتلت بطريق الخطأ والحق أنني أنا الذي أشرت عليها بضرورة إحضار ماجي لحمايتها ومتابعتها بينما الحقيقة أنها كانت قد دبرت خطة مجيئها من قبل ذلك.

أثناء العشاء غادرت تاكي في موعد نشرة الأخبار.. واتجهت نحو البيت واستمعت إلى الإذاعة وعرفت خبر مصرع مايكل سيتون فقررت أن تضرب ضربتها في التو.. لكي تتخلص من ماجي ليتسع لها الطريق، وحين انطلقت الألعاب النارية ذهبت تاكي إلى البيت متعللة بإحضار معطفها واصطحبت معها ماجي وأعطت شالها الأحمر لماجي حتى إذا قتلت ماجي زعمت أنها قتلت بطريق الخطأ وأن القاتل كان يقصدها ولم يكن قاصدا ماجي، وقد تعقبت ماجي عقب خروجها من البيت وأطلقت عليها المسدس ثم رجعت إلى البيت وأخفت المسدس في المخبأ السري المجاور للمدفأة فعلقت فريدي.. يا لها من خطة محكمة ولكن ماذا عن صندوق الشيكولاتة؟

– تدبير آخر غاية في الدهاء.. لقد أرادت أن تثبت أن الذي قتل ابنة عمها ماجي خطأ لايزال يستهدفها.. فدبرت حكاية الشيكولاتة فطلبت إلى صديقتها فريدي أن تشتري لها صندوق من الشيكولاتة ثم نزعت بطاقتي المثبتة في باقة الورد.. ووضعتها في الصندوق وبعد ذلك دست السم في ثلاث قطع من الشيكولاتة.. وتناولت واحدة منها فقط.. فهي تعرف أن كمية السم في القطعة الواحدة لاتؤدي إلى الموت وإنما ستصيبها بالمرض فحسب.



وقالت فريدي تسأل بوارو:

- ولكن لماذا وضعت مسدسها في معطفي.

- إنك تعتقدين يا مسز رايس أن تاكي تحبك.. وأنها صديقة مخلصة لك، ولكن الواقع غير ذلك.. ولذلك وضعت المسدس في جيبك حتى تأخذك الشبهات وتحاكمين بتهمة قتل ماجي وبذلك تتخلص منك فتساءلت فريدي: ولكن لماذا؟ لماذا كانت تكرهني؟

- لأنها تحب صديقك لازاريوس في حين أن لازاريوس يميل إليك، واستدار بوارو إلى لازاريوس قائلا:

- تكلم يا لازاريوس.. ماذا جرى بينك وبين تاكي عن الحب؟

- أجاب لازاريوس: نعم فقد صارحتني بحبها لي.. ولكنني أفهمتها أنني أحب فريدي وأعتزم الزواج منها.

- قالت فريدي: لكن لماذا إذن أوصت لي بثروتها مادامت لا تحبني؟.

- فأجاب بوارو: لقد كانت مخلصة لك قبل أن تلتقي مع لازاريوس.

وأردف يقول: لقد كان مستر كروفت هو الذي أقنعها بكتابة وصيتها قبيل إجراء عمليتها الجراحية ولم يبعث بها إلى شارل فيز المحامي.. حتى إذا ماتت مس باكلي أثناء العملية قام مستر كروفت بتزوير الوصية لصالح زوجته والسيطرة على ثروة الفتاة.

أما الادعاء بأن تاكي أوصت لزوجته بثروتها اعترافا منها بجميلها وبخدماتها الكاذبة التي أدتها لأبيها أثناء وجوده في أستراليا.

- وراح بوارو يقول:

- لقد حيرني أمر اختفاء الوصية التي كتبتها تاكي وأخذني الريب في مستر كروفت وساروتني فيه الشكوك والظنون.. فاختلست بصمة أصبعه وبعثت بها إلى إدارة الشرطة فجاءني الرد منها بأن كروفت وزوجته من أمهر وأشهر المزورين.

وأدركت من خلال ذلك.. هدفه من إخفاء الوصية.. فأذعت أن مس باكلي ماتت داخل المصحة متأثرة بالسم أما الهدف من وراء ذلك أن أحمل كروفت وزوجته على كشف الوصية مادامت تاكي صاحبتها قد ماتت، وكان هذا هو ما حدث فعلا.. وظهرت تاكي فجأة وتبين أن الوصية مزورة وهي ما توقعته من قبل.

وقال لازاريوس: الشيء الذي أريد أن أعرفه.. هو كيف تمكنت من كشف النقاب عن وجه الحقيقة؟

فأجاب بوارو: الواقع أنني كشفتها في وقت متأخر.. وهذا ما أنا آسف له.. فقد نجحت تلك الفتاة في تضليلي وخداعي، ولكن تاكي ارتكبت غلطة شنيعة فبدأت أشك فيها.. فعندما طلبت منها دعوة صديقة لها أصرت على دعوة ابنة عمها.. وبعثت لها ببرقية والواقع أنها استدعتها قبل حديثي معها.. وهنا تساءلت لماذا تكتمت موضوع الخطاب؟

- لكن كيف نما إلى علمك أمر هذا الخطاب؟

- أجاب بوارو: لأن ماجي كتبت في هذا الشأن خطاب إلى أمها جاء فيه: «أن تاكي قد كتبت إلى أمها تدعوها للإقامة معها.. وأنها ردت عليها بالإيجاب.. فلماذا إذن أرسلت إليها الدعوة مرة أخرى

للإقامة؟ لماذا ألحت عليها؟ هذا هو ما ذكرته ماجي في خطابها لأمها لقد بعثت لي الأم بالخطاب فأثار شكوكي.. وبدأت أسعى لبحث الموضوع بوسيلة أخرى.

قلت في نفسي متسائلا: هل يجوز أن يكون لكلا الفتاتين اسم واحد متشابه؟

وسعيت للتحري فاكتشفت أن «ماجدالا باكلي» هو اسمها بالفعل ثم تساءلت: هل من المحتمل أن مايكل على علاقة بماجي وليس تاكي؟

وعثرت على أحد الخطابات الغرامية في غرفة تاكي التي بعث بها سيتون إلى حبيبته إلا أنني فشلت في العثور منها علىالجواب الشافي حيث بدأ هو خطاباته بكلمات تقليدية كعزيزتي أو حبيبتي أو مخلصتي.

إلا أنني لاحظت أن تاكي كانت تحتفظ بهذه الخطابات وهي معقودة بشريط أخضر.

والواجب على كل من يريد الاحتفاظ بهذه الخطابات عليه أن يكون حريصا على «جميع» لا على القليل منها.. إلا أنني أدركت أن تاكي لديها خطابات محدودة قليلة وأن بعضها كان غير موجود كما تبين لي من خلال ذلك من تواريخ الخطابات فقد كانت بينها فجوات طويلة، ولهذا تساءلت بيني وبين نفسي: إذن هذه خطابات مسروقة أما هذا التفسير الوحيد لذلك هو أن تاكي سرقت من ماجدا «بعض الخطابات واحتفظت بها لديها.. وإذا ما قتلت ماجدا زعمت أن هذه الخطابات كانت مرسلة إليها من مايكل وأنها خطيبته وهي وريثته

المقصودة بالوصية لقد دخلت تاكي إلى المستشفى يوم ٢٧ فبراير الماضي لإجراء عملية المصران الأعور وكان من بين هذه الخطابات المسروقة المحفوظة لديها خطاب من سيتون مؤرخ في ٢ مارس أي أنه مرسل بعد إجراء العملية الجراحية بأيام قليلة.. وكان لابد يتمنى الشفاء لحبيبته إلا أنه في تلك الرسالة لم يتطرق إلى كلمة واحدة عن العملية الجراحية.. فلماذا؟

السبب واضح بالطبع: وهو أن التي قامت بإجراء العملية الجراحية كانت تاكي وليست خطيبته ماجي.. لذلك فإن هذا الخطاب كان موجها إلى خطيبته ماجي وليس إلى تاكي.

إذن أستطيع أن أقول بكل ثقة ويقين أن هذه الخطابات كلها كانت مسروقة من ماجدا وأن السارق الحقيقي هو تاكي.. وهذا هو مفتاح اللغز الغامض الذي حيرني كثيرا والذي أتاح لي كشف النقاب عن كل هذه الأسرار.

- وهتف لازاريوس: نعم أنت عبقري يا مستر بوارو.

فضحك بوارو وهو يضحك في كبرياء وغرور:

- يا لك من أحمق.. لقد اعترفت لي الدنيا كلها بعبقريتي منذ زمن طويل.

* * *



بيت الرعب

